

مِنَ المسرح العالمي

١٧٨

انحراف في قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي

ترجمة وتقديم : سعد أردش

مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

سلسلة
من
المسرح العالمى

سلسلة يشرف عليها

احمد مشارى العدوانى

محمد يوسف الرومى
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة

د. طه محمود طه
أستاذ الأدب الانجليزى الحديث - جامعة الكويت

المراسلات باسم
الوكيل المساعد لشئون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب ١٩٣

١٧٨



من المسرح العالمى

انحراف فى قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي

ترجمة : سعد أردش

مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

أول يوليو ١٩٨٤

تصدر عن : وزارة الإعلام - الكويت

مقدمة بقلم المترجم

اوجو بتي ١٨٩٢ - ١٩٥٣

ولد اوجو بتي في ٤ فبراير ١٨٩٢ في كاميرينو بشمال ايطاليا حيث كان ابوه يعمل طبيبا، وقد انتقل مع ابيه الى بارما عندما عين مديرا لمستشفى بارما في ١٩٠٠ ، وفي بارما درس أوجو بتي الآداب والقانون . ولما دخلت ايطاليا الحرب العالمية الاولى في ١٩١٥ ، وكان بتي يهوى الرياضة ، ويشغل نفسه بترجمة بعض الآثار الأدبية ، التحق بصفوف الجيش وعين ضابطا في المدفعية الخفيفة ، وحصل على وسام قبل أن يأسره الألمان في ١٩١٧ ، وفي معسكر بألمانيا كتب ديوانه الشعرى الأول : **الملك المفكر** (نشر في ١٩٢٢) وبصرف النظر عن البيئة التي أبدع فيها بتي هذه المجموعة الاولى من القصائد ، فانها تكشف في الواقع عن كثير من الأفكار والقضايا الانسانية والكونية التي ستشغله فيما بعد كقصاص ، وككاتب مسرح ، كما تكشف عن روح مؤرقة ، تحاول أن تجد العزاء في عالم الحكايا والاساطير الشعبية ، في اطار أدبي معاصر ، وان كانت تغلب عليه أساليب الرومانتيكيين والرمزيين ، في كثير من التشاؤمية ، في احدى قصائد الديوان يصرخ بتي معبرا عن الفزع من فكرة الموت ، ذلك القدر المحتوم ، مع ذلك ، على الانسان :

افتحوا لي ، افتحوا لي ، اني خائف !
انا طفل صغير ...
والدنيا ظلام هنا ، تحت ...
أضيئوا فتيلا !
أستطيع أن أرى بوضوح من أية فتحة ،
لن أبكي بعد .
الا يوجد احد خلف هذه الابواب ؟
الا تسمعونني أبكي ؟

لماذا تتركوننى وحيدا هنا ، تحت ؟
الم يعد احد يحبنى ؟
الم يعد احد يذكرنى ؟
لماذا تحملوننى على البكاء ؟
اننى لم اسىء الى أحد ...
اننى طفل صغير ...
وكنت طيبا ، وكنت العب فى ضوء الشمس ...
ولكن لماذا لا تتكلمون ؟ أريد أن أسمع ...
الصمت رهيب ...
وأنا أخاف الموت .
الصوت المدفون ينادى ، وينادى ،
ولكن لا أحد يسمع . (١)

غير ان هذا التشاؤم ، وهذا الرعب من الموت ، لا يصرفه عن مباهج الحياة ، وعما يختلج فى النفس الانسانية من عواطف ، وطموحات ، وعما تهفوا اليه من متع روحية وجسدية ، والا فماذا يعنى بهذه الاغنية الطفولية الرقيقة عن عالم الجنيات :

بعد الحمام ، خرجت الجنية الصغيرة
مشعة كالنجم ، ضاحكة ، عارية
خرجت من النبع وهى تثرثر
وجرت تظللها الأغصان ...
ولكن أين ملابسها ؟ لقد سرقوها !
ماذا تفعل الجنية المسكينة ؟
من لحاء الأشجار ، فى دقيقة واحدة
صنعت لنفسها معطفا من القطيفة البيضاء ؛
ثم ، من الطينة الفضية
صنعت حذاء للرحلة .
والقبعة الصغيرة ؟ خصلة من غصن الكستناء .
والخمار ؟ تسرقه من العنكبوت .
وثلاث ريشات من العصفور تصنع بها المروحة ،

---

(١) عن الايطالية بمعرفة المترجم .

وشوكة لمشبك الشعر !
ثم ، للحلقان بالأذنين
وضعت حبتى حمص ،
وعلى ماء النبع ، وهو مرآتها ،
تنحنى ، بشىء من الميوعة ...
هكذا فأن الجنية العارية فى ذلك اليوم
اكتست تحت اغصان الغابة . (١)

وقد التحق أوجو بتى بسلك القضاء بعد أن وضعت الحرب الاولى أوزارها ، وتدرج فيه حتى عين قاضيا فى بارما .

وفى ١٩٢٦ تقدم بتى بمسرحيته الأولى : **السيدة** الى مسابقة فى كتابة المسرحية دعت اليها احدى المجلات الفنية فى روما ، وفازت المسرحية بالمرتبة الأولى فى المسابقة ، بالرغم من أن الكاتب لم يكن معروفا فى الأوساط الادبية الايطالية الا بديوان الشعر الأول . وعندما عرضت المسرحية فى ١٩٢٧ أثارت تناقضا كبيرا فى النقد بين جيلى القديم والجديد : قال الجيل القديم انها دراما برجوازية عادية ، واقعية الاحداث والصياغة ، تدور حول الصراع بين الابنة وزوجة الأب ، ولا تكشف عن فكر يتجاوز الأحداث القصصية التى تدور على المسرح . وقال الجيل الجديد انها أعظم مسرحية كتبها ايطالى فى الحقبة الأخيرة ، (٢) وانهـا اذا كانت تعتبر مسرحية طبيعية ، فقد صيغت مع ذلك بأسلوب يتعارض مـع أساليب الطبيعيين ، وانها تتميز بطاقة شاعرية بارزة ، وذلك بالرغم من انها تقوم على العنف ، وعلى طقوس الجسد وعلى كل ما هو انحراف وفساد فى عالم العلاقات العا طفية .

ولقد تتابعت اعماله المسرحية بعد ذلك حتى وصلت خمسا وعشرين مسرحية . وقد استمر بتى قاضيا فى بارما حتى ١٩٣٠ ، حيث عين بعد ذلك مستشارا فى مجلس القضاء العالى فى روما ، وأستمر فى هذه الوظيفة حتى سنوات قليلة قبل مماته ، وفى هذه السـنوات القليلة عمل مستشارا قانونيـا لاتحاد المسرحيين فى ايطاليا .

---

(٢) يلاحظ ان لويجى بيراندللو كتب مسرحيته المشهورة : ست شخصيات تبحث عن مؤلف فى ١٩٢١ ، وكان فى اوج شهرته فى ١٩٢٧ .

ونظرا للخيل الجامح الذى يسيطر على بتى ، وربما ايضا لتردده كثيرا بين البناء الشعرى المثالى الذى كان يمثل تياره فى عصره أمير شعراء ايطاليا الحديثة جابريلى دانونزيو ، (٢) وبين الرغبة الجامحة فى التعبير عن قضايا الانسان المعاصر ــ الذى طحنته حربان عالميتان ــ وتناقضاته الحادة مع القدر أولا ، ومع المجتمع ثانيا ، فأن اعمال بتى المسرحية تتنوع كثيرا ، وتتردد بين التراجيديا والكوميديا السوداء ، والكوميديا الوردية . على أن خطا فكريا رئيسيا يسيطر على مسرحه فى الغالب ، ويتمثل فى طبيعة التناقض الخالد بين الخير والشر : كان بتى يرى الانسان ضحية التناقض الدموى بين تطلعه الى السلام الالهى فيما بعد الموت ، والحقيقة القاهرة التى خلقه عليها الله ، حقيقة تطبعها سلسلة من الشهوات الجسدية ، والاطماع والتطلعات الاجتماعية . وكان يراه أيضا موزعا بين الحاجة الى قضاء الانسان ، والتعطش الى قضاء الله . ولا شك أن دراسة بتى للقانون ، واشتغاله بالقضاء معظم حياته ، قد طبع تفكيره بفلسفة القانون ، ودفعه الى دراسة المأزق الدقيق الذى يمثله الحاجز الدقيق بين التشريع الألهى والتشريع الانساني ، وبين العلاقة بين الله والانسان من ناحية ، وبين القضاء الانسانى والانسان من ناحية أخرى .

ويمكن أن نقسم اعماله المسرحية ــ فرضيا ــ على هذا النحو :

١ ــ المرحلة المبكرة (١٩٢٦ ــ ١٩٣٤) :

وقد كتب فيها خمس مسرحيات ، اثنتان منها قريبتان من الخيال الشاعرى الذى تكشف عنه اشعار الاولى ، وتتميزان برائحة الأساطير الشعبية التى قد يكون ورثها عن الشاعر الايطالى الكبير كارلو جوتزى ، ولكنها مع ذلك تقدم اهتمامات انسانية عالمية : **الجزيرة المدهشة** (١٩٣٠) ، **والمرأة على الدرع** (١٩٢٧) ، والمسرحية الاخيرة كتبها بالتعاون مع كاتب آخر هو أوزفالدو جيبرتينى . والمسرحيات الثلاث الاخرى هى : **السيدة** ، وقد اتينا على ذكرها ، **وصياد البط** (١٩٣٤) ، ثم **عاصفة على الساحل**

---

(٢) كان دانونزيو من اشد انصار حركة البعث الوطنى التي تمثلها الفاشية الوسولولينية ، وكذلك كان آوجوبتى ، وهو ما يعيبه عليه كثيرون من النقاد .

الشمالي (١٩٣٢) والأخيرة واحدة من أعظم أعماله التى يستثمر فيها تجاربه القانونية ، وهي المسرحية اكدت سمعته فى النقد ككاتب مسرحي كبير بعد عرضها فى ١٩٣٦ .

٢ ــ المرحلة الوسطى (١٩٣٤ ــ ١٩٤٠) :

وهي مرحلة اسماها الكاتب نفسه مرحلة « الترويح » او « التسلية » ، ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين هذه المرحلة فى ادب الكاتب وبين الظروف السياسية والعسكرية فى ايطاليا ، ففي هذه الحقبة صعد نجم موسوليني ، واحتلت القوات الفاشية الحبشة واسبانيا وليبيا . وفى هذه المرحلة كتب بتى ثلاثة من الكوميديات الخفيفة ، فى عام واحد (١٩٣٧) وهى على التوالى : **البلد السياحى ، واحلامنا ، ويوم احد جميل من سبتمبر .** والمسرحيات الثلاثة تجمعها نغمة لطيفة ربيعية ، تنبض بحب الطبيعة الانسانية ، وتحتفى بتطلع الانسان الى حياة سعيدة على الارض .

٣ ــ المرحلة الأخيرة (١٩٤١ ــ ١٩٥٣) :

وفى هذه المرحلة حقق بتى قمة نضجه الفكرى والفني فى سبع عشرة مسرحية ، تندرج كلها تحت تصنيف « التراجيديا الحديثة » . ولا نشك فى أن أحداث الحرب العالمية الثانية قد ساهمت فى انضاج احساس الكاتب ، وانها قد أدخلت متغيرات كثيرة فى فلسفته وفى فكره الانساني والكونى ، فلقد تكاملت التجربة الوطنية فى ايطاليا ، بدءا من انتصار الفاشية الموسولينية المتجبرة ، وانتهاء بالهزيمة المرة فى الحرب العالمية الثانية ، بكل ما حملت التجربة الدموية من انبعاثات عاطفية وطنية ، ومن احباط عسكرى تمثلت نتائجه فى الضياع الداخلى للمواطن الايطالى ، وفى المحصلة السياسية والعسكرية والاقتصادية التي ما تزال تسيطر على عصرنا . وجميع المآسى التي صاغها بتى فى هذه الفترة تعتبر تأكيدا للاهداف الانسانية الاساسية التى كشفت عنها هويته كمبدع :

* تعرية القناع الشرير فى الانسان الاجتماعي ــ ومن هنا يتجه جانب من النقد الى ان بتى متأثرا بفكر بيراندللو المسرحي ، مع اختلاف اسلوب البناء المسرحي ــ والتأكيد على عقيدة راسخة عنده بان العتق الحقيقي للانسان لا يتأتى الا بالتوبة والموت .

* اهمية الحب الانساني والحب الالهي ، الاول يؤدي الى تحقيق الذات ، والثاني يؤكد رحمة اللـه .

* التشكيك فى امكانية تحقيق العدالة عن طريق الانسـان بكل ما يحمل الانسان فى ذاته الاجتماعية من انانية وغرور وتطلع ؛ والعدالة الالهية هي الامل الوحيد ، لانها الوحيدة التي تتنزه عن الغموض والذاتية اللذين تتسم بهما عدالة الانسـان .

ومن أهم اعمال بتى فى هذه المرحلة مسرحيتان يصنفهما النقد تحت المسرح السياسي : **الملكة والوثار** (١٩٥١) ؛ **وحوش الزهر المحروق** (١٩٥٣) ، وهاتان المسرحيتان تشكلان خطا غريبا فى الواقع على الفكر المسرحي عند بتى ، غير انهما تعبران اصـدق تعبير عن خيبة أمله فى الطفرة الفاشية المدوية التي انتهت الـى افلاس كامل ، وجرت ايطاليا الى الهاوية : سياسيا وعسكريا واقتصاديا .

ومن اهم هذه الاعمال ايضا هاتان المسرحيتان اللتان نقدمهما للقارىء فى هذه السلسلة : **انحراف فى قصر العدالة** (١٩٤٤) ، **وجريمة في جزيرة الماعز** (١٩٤٨) ، .

الصيغة المسرحيه عند اوجو بتى :

اجتهد النقد الايطالي والاوروبي ــ والفرنسي منـه بوجه خاص ، حيث ترجمت وعرضت أهم أعماله المسرحية ــ فى البحث عن الهوية والاسلوب فى البناء الدرامي لبتى . ورأي البعض فى مسرحه مشابهات كثيرة لطبيعية ميترلينك ، وآخرون اكتشفوا فيه تأثرا بوجودية كافكا ، وغيرهم قال انه يعيد البنـاء الفكري الاجتماعي الذي صبه لويجي بيراندللو فى اقنعته العارية ، ولكن بأسلوب يذكرنا بالمسرح الرومانتيكي الفرنسي فى القرن التاسع عشر ، غير ان هناك اجماعا مع ذلك على الاهمية الثابتة لمسرح بتى ، وعلى اعتباره ثاني اثنين فى الادب المسرحى الايطالى المعاصر ، اما الاول فهو بيراندللو دون منازع .

غير ان الدارس المتعمق لمسرح بتى سيجد نفسه امام اسلوب جديد حقا ، واذا كانت هواية الدراسات المقارنة تستطيع ان تكتشف فيه عناصر تشابه مع هذا أو ذاك من كتاب المسرح ــ وهو

شيء مشروع بحكم قانون التكامل بين الاجيال المتتابعة ، وبين التجارب الانسانية والابداعية المختلفة على ما بينها من ابعاد زمانية او مكانية او حتى حضارية — فان اسلوب الفكر الدرامي والبناء الدرامي عند بتى يبقى مع ذلك أسلوبا قائما بذاته ومتميزاً ، يجمع فيه بين عظمة الكلاسيكية وشاعريتها وغنائيتها ، وبين ما يميز الواقعية من اهتمام بحياة الانسان على الارض ، وبكل ما تزخر به هذه الحياة من تجارب تجمع بين الخير المطلق والشر المطلق وما بينهما من ظـلال .

والحقيقة ان هذه الصيغة المتفردة لم تأت من فراغ ، فلقد تمت تنشئة بتى بشكل كامل تقريبا فى الارض الايطالية ، وفى بيئة الابداع الايطالية ، ولقد حكمت نضجه الفني كمفكر وككاتب حقبة ما بين الحربين ، حيث الصراع على أشده وبين القديم الذي يحاول تحقيق احياء كلاسيكي جديد يعكس تطلعات البعث الوطني المتمثل فى صعود الفاشية (بقيادة دانونزيو) ، وبين الجديد الذي يرفع لواء واقعية تقوم على ارض علمية ، وتحكمها قوانين علوم المنطق والنفس والفلسفة الحديثة (بقيادة لويجى بيراند للو) ، هـذا بالاضافة الى التيارات الثورية التجريبية التي تتمثل فى موجات التاثيرية والتعبيرية والمستقبلية ، والتي يقف بين خيرة ممثليها مكسيم بونتمبللى .

ومسرح بتى لا يقوم على خطة قصصية تتضح معطياتها منذ البداية ، انه ليس من نوعية المسرحية الجيدة الصنع ، انه يبدأ مسرحيته عادة وقد تجمعت غيوم المأساة واصبحت تنذر بانفجار العاصمة ، ويقدم لنا شخصياته وقد بدأوا يتساءلون ويهتزون : ما الذي يجري ؟! ماذا هناك ؟! وشيئا فشيئا تنبض القصة — قصة الشخصيات وقصة المسرحية — فى دفعات مفاجئة كالتيار الكهربائي المتقطع : ان المهم عند بتي ليس الاحداث المادية فى ذاتها ، بل ردود فعلها واهتزازاتها المأساوية .

وعالم بتى كما قلنا هو عالم المفاسد الحميمة التي تنطوي عليها الذات الانسانية ، هو الجانب الاسود من حياة الفرد وعلاقاته بالاخرين وبالحياة الارضية ، وهو جانب غاص بنداءات الغرائز ، وبالاحقاد ، وبالتطلعات الى تحقيق الذات ولو بالدم ، وكأنما يعيد امامنا بشكل دائم مأساة قابيل وهابيل ، او — كما تقول الشريعة

المسيحية ـ الخطيئة التأسيسية . ولكنه أبدا لا يكتفي بطرح هذا الجانب الاسود ، حتى لا يصيبنا بالتشاؤم واليأس ، أنه يغلف كل ذلك بلحن رئيسي ينبض بين الحين والحين ، لحن يؤكد فيه على البراءة الاصيلة في الانسان ، وعلى ذلك الجوهر الثمين الذي يقيم التوازن بين الانسان وذاته ، وبين الانسان والله : الضمير

ولقد عاب جانب من النقد الايطالي على مسرح بتي الميل الى الاسترسال الادبي ، وعدم الاهتمام بالصراع الدرامي وبعناصر التشويق التي تربط المتفرج الى خشبة المسرح ، بمعنى اخر فقد اتهم بتي بأنه يكتب للقراءة لا للعرض وهو اتهام وجه الى كثيرين من المسرحيين البارزين) ، الا ان النجاح المدوي لكثير من اعمال بتي على خشبات المسارح فى ايطاليا وأوروبا قد اكدت ـ كما يقول سيلفيو داميكو : الناقد الايطالي المعاصر : « ان الشاعر الجديد قد صاغ مسرحه على طريقته هو ، النابعة من احساسه هو ، باسلوب هو اسلوبه الشخصي ، وان الفضل يرجع الى اوجو بتي فى ان يكون الاول فى ايطاليا المعاصرة ـ بعد بيراندللو ـ الذي يبدع لغة مسرحية خاصة به ، لغة مكثفة وغنية بالحرارة الانسانية وبالغنائية وبالدرامية ، التي اعتبرها قصار النظر فقط صياغة ادبية ، بينما هي فى الواقع عكس ذلك تماما » . (٤)

والحقيقة ان القارىء لمسرح بتي سيلاحظ انه بصدد اسلوب جديد ، فهو يبدأ من الصفر ، من اللا شيء ، ويأخذ من خلال الحوار الذكي ، البسيط ، المشوق ، المليء بالاحداث ـ يكون لوحة غنية متعددة الالوان والاشكال ، تتحول شيئا فشيئا من نسق التصوير السطح الى النسق البارز ، فى اطار من الشاعرية الغنائية .

ان الحدث المسرحي عند بتي يبرز من خلال الحوار ، وبشكل يكاد لا يكون ملحوظا احيانا . ان الكلمة عنده هي الحدث ، وهي الدراما ، وهي المسرح .

انحراف فى قصر العدالة (١٩٤٤) :

لو لم يكن أوجو بتي قد عمل قاضيا ، ثم مستشارا فى

---

(٤) من تقديم سيلفيو داميكو للاعمال المسرحية الكاملة لاوجو بتي

المحاكم العليا بايطاليا ، لو كان كاتبا مجرد كاتب ، لا تربطه علاقة حسية بالقانون ورجال القانون ، وبالقضاء واسرة القضاة لانكر الكثيرون عليه هذا التناول الصريح القاسي لمجموعة من الشخصيات التي تحترف القضاء بين الناس ، ولانكرت عليه السلطة القضائية هذا التهجم على « قصر العدالة » . ولكن اوجو بتى وقد عمل بالقضاء ، واجتاز دون شك تجارب عريضة بين أسرة القضاة ، وخبر عن قرب العلاقة الضميرية الدقيقة التي تربط القاضي بالمتقاضين ، قد راى عن حق ان القاضي ايضا انسان ، وانه فى النهاية ابن الخطيئة الكبرى ، وانه لذلك يجب ان يكون عرضه للتحقيق وللمقاضاة (٥) ، ورأى عن حق ايضا أن « قصر العدالة» هو مؤسسة من تلك المؤسسات الدنيوية التي يحكمها الانسان بصفته قاضيا بين الناس ، وانه لذلك يمكن ان يقدم للكاتب المسرحي مادة انسانية غنية للابداع الفني والفكري .

« فى مكان ما من المدينة ، يقع قصر تدخل من ابوابه كل يوم ، انهار من البشر ، من كافة الفئات والطبقات والنوعيات ، يحملون فى قلوبهم انماطا شتى من الامور ، ويحملون على اجسادهم انماطا شتى من الملابس . هؤلاء الناس يقطعون كثيرا من الممرات،ويدخلون فى قاعات محددة ، حيث يصرخون ، ويبكون ، ويكذبون ، ويتحدثون بكلمات يائسة او جارحة او مخجلة . الى من يوجهون هذا السيل من الكلمات ؟! الى مجموعة اخرى من الناس ، ينصتون ولا يتكلمون ابدا ، الى القضاة . هؤلاء يواظبون على الانصات اياما ، وسنين ... عشرات من السنين ، الى الحقائق والاكاذيب التي يصرح بها أولئك ، دون ان ينبسوا بكلمة . واذا كان من الممكن ان تخترق التجربة الانسانية الحد الاقصى المرسوم لها ، فما هي المعارف التي يستطيع ان يلم بها هؤلاء المنصتون الصامتون ؟! ان اولئك الذين يتكلمون أمامهم قد يتشككون هم فى لحظة ما فى هذا الموضوع ، ولهذا فانهم يصابون احيانا بالاضطراب ، وتصبغ الحمرة وجوهم ، وقد يصل الامر بهم الى أن يأسفوا لحالهم ، ولكنهم سرعان ما يستأنفون صراخهم بالحقائق او بالاكاذيب التى

---

(٥) القوانين الوضعية تشرع فى قوانين الاجراءات المدنية والجنائية لتنحية القاضي ، ومساءلته ، والتحقيق معه ، وتوقيع العقوبات عليه .

يقتضيهم الموقف أن يتحدثوا بها ، ويتابع القضاة الانصات فى صمت . (٦)

هذه الكلمات تعتبر بشكل ما نوعا من التنظير المبدئى لمسرحية انحراف فى قصر العدالة وغيرها من المسرحيات ، الا ان هذه المسرحية بالذات تقدم أروع تعبير فنى عن هذه الافكار . ويسلم النقد بان هذه المسرحية من اقوى الاعمال الايطالية التي ظهرت بعد الحرب الثانية ـ وفى اعتقادي انها ما تزال تحتفظ بهذا التفرد حتى الان ، رغم الابداعات العظيمة التي قدمها ويقدمها الجيل التالي من كتاب المسرح الايطالي :

تجرى الاحداث فى « قصر العدالة » فى بلد لم يشأ بتى ان يسميه . رائحة الانحراف والعفن قد زكمت الانوف فى البلد ، وبدات الالسنة تتقول ايضا على سكان قصر العدالة : القضاة ، وفيهم شيوخ موقرون لحكمتهم ، وتجربتهم ، ولكنهم غير منزهين عما يقع فيه الناس العاديون من اخطاء . وعندما يدخل المحقق الذى اوفدته وزارة العدل الى القصر ، تزكم انفه هو الآخر ، ليس فقط رائحة الفساد ، بل رائحة جثة قتيل فى احدى زوايا القصر . ويدرك على الفور ان احد اعضاء هذه الاسرة الموقرة قد سمم الهواء ، وجعله غير قابل للتنفس . ولكن من هو ؟ ! لقد اصبح القضاة موضوعا للتحقيق ، وهم الآن قد فقدوا صلاحية الجلوس للقضاء بين الناس ، حتى يكشفوا عن الابرص الذى يعاشرهم .

ان المسرحية بفصولها الثلاثة تستغرق هذا البحث ، او هذا التحقيق ، ولكن المأساة ان الحقيقة عائمة وغير محددة ، وربما غير قابلة للتحديد على وجه يقينى ، الامر الذى يؤدى بالمحقق الى السقوط فى لعبة التشككات ، والاستناد فى بحثه الى ما يستمع من كلمات (تماما كما ان القضاة فى مجالسهم القضائية يستمعون الى كلمات المتقضين) ولكن اين الحقيقة فى هذه الكلمات ؟ ! ومع ذلك فلا بد من قرار اما القضاة ، فكلهم يرتعدون ، وكلهم يتراشقون النظرات ، ولقد تحمل بعضها الاتهام الى واحد او اكثر منهم . وهنا ايضا تلعب الغرائز الانسانية لعبتها ، وتنهض

(٦) من مقدمة سيلفيو دأميكو للاعمال الكاملة .

التطلعات لتبرز الوسائل الدنيئة ، حتى ولو كانت توجيه الاتهام من المجرم الحقيقى الى آخر برىء . ويلتف حبل الاتهام حول فانان رئيس المحكمة ، ابعد القضاة عن الشك ، الشك الذى يرمى القاضى كاست بذوره فى اذن المحقق ، والذى يسكت عليه القاضى كروز رغم يقينه من براءة فانان ، لمجرد انه المنافس الوحيد للقاضى كاست على كرسى الرئيس ، وان كان مريضا وعلى شفا الموت . ولا شك ان القارىء سيطرح على نفسه عندما يصل الى هذه اللحظة سؤالا : ولماذا لم يدفع فانان التهمة عن نفسه اذا كان بريئا ؟ ! هذه هى القضية : هل مجرد الاحساس بالبراءة فى مثل هذا المجتمع سلاح كاف لمواجهة الاتهام ؟ ! هل عمق تجربة الانسان ، وعلمه ، وحكمته ، هل يمكن لكل هذا ان يأخذ بيد الانسان اذا واجهه المجتمع باتهام هو برىء منه ؟ ! أليس مشروعا لانسان تقضى حياته طولا وعرضا فى خدمة العدالة ان يصاب بالاضطراب ، وبالاحساس بالنكران ، الى درجة يفقد معها القدرة على الدفاع عن نفسه ؟ ! اليست هذه فى النهاية هى المأساة فى العدالة التى يقيمها الانسان بين الناس ؟ ! . . . . لقد صور بتى هذه اللحظة عند فانان اصدق تصوير فى هذا الحوار بين كاست وكروز فى الفصل الاول :

كاست : كروز ، الم يسبق لك ان ساهمت فى حفلة صيد ؟!

كروز : لا .

كاست : ولا انا ايضا ، ولكنى سمعت عن ذلك . أتدرى ما هى العملية التى يخشاها الصياد ؟

كروز : لا .

كاست : القضاء على الوحوش الجريحة . انها تظل تواصل الصراع ، ومن واجب الصياد ان تأخذه الشفقة بها ، ولا شك اننا سنحمد لها ان تموت من تلقاء نفسها . ولكن لا ، انها تقاوم ، وتنتفض ، وتتشبث بالحياة . ونحن حينئذ نحس بشىء من التحدى ، لانها تضطرنا فى النهاية الى . . . تهشيم رءوسها . . .

فانان اذن هو ذلك « الوحش الجريح » ، وهو من ذلك النوع الابى ، الواثق من براءته ، الذى لا يخطر بباله كيف يبرىء نفسه ، لانه لم يخطر بباله يوما ما انه يمكن ان يكون موضع اتهام .

شخصية اخرى فى المسرحية هى التى ادركت على سبيل اليقين براءة فانان ، الاب ، المثل الاعلى لكل الفضائل فى هذا العالم ، هذه الشخصية هى ايلينا ، ابنة فانان الوحيدة ، الصبية ، ذات الستة عشر عاما التى لم تتفتح بعد على الحياة ، ولم تزكم انفها رائحة الفساد والانحراف . وبالفعل فان ايلينا تتصدى للدفاع عن ابيها ، وهى تعنى فى الوقت نفسه الدفاع عن معتقداتها وعن مثلها ، لأن ثبوت الاتهام بحق ابيها يعنى بالنسبة لها انهيار العالم ، لأنه يصبح آنذاك عديم المعنى ، عديم الجدوى .

ولكن التجربة تنتهى بها الى الانتحار ، لخطأ بسيط لم يكن من الممكن ان تنتبه له ، وهى بعد هذه الزهرة النقية ، البريئة ، براءة اطفال وملائكة ميكل انجلو ، هذا الخطأ هو انها تقدمت الى القاضى كاست ، بدلا من تتقدم الى المحقق .

والحقيقة ان المشهد الذى يجرى بين ايلينا وكاست (الفصل الثانى) لا يعتبر فقط المشهد الرئيسى فى المسرحية ، او كما يقول الايطاليون المشهد الام بل انه — بحق — يعتبر من اعظم ما صيغ فى المسرح الحديث ، حيث يستطيع كاست ، بكل حيله الشيطانية ، وبمعرفته التامة ببساطة الشخصية التى تواجهه ، وببراءتها ، ان يمزق غشاء البراءة التى تتخذ هى منه مبرر وجودها ووجود الانسانية ، وان يحول ثقتها فى الخير وفى العدل وفى الجمال ، الى يأس مطبق اسود من المصير الذى ينتظر الانسان ، مستعملا احط الصور التى تبنى تجربته الانسانية :

كاست : ... اريد ان احكي لك شيئا ، ولست ادرى ما اذا كان لهذا الشيء علاقة بما نحن فيه . كنت صبيا ، طفلا ، وكان نهارا خانقا . كانت الحرارة والرطوبة تنسجان مناخا قاسيا . القيلولة . الجميع ينامون غارقين فى عرقهم ، عرايا . ربما استمعت فى البيت الى تهمس ، وربما دفعنى الى ذلك عامل غريزى دنىء . نهضت ، وتسللت حافيا ، متلصصا ، فى الدار الغارقة فى الظلال ، واتجهت نحو مصدر ذلك الهمس ، وفى النهاية ، ومن فتحة باب موارب ... اية قصة حمقاء ، ومقززة . المهم ، كنت اريد ان اقول لك ان ذلك الطفل الضعيف ، ادرك من فتحة الباب رجلا ما وامرأة ما ... رجلا

وامراة ايقظت وحشية المناخ الحيوانية الكامنة فيهمـا ، فاصـبح مـن العسير التعرف على وجهيهما ، كانـت حركاتهما بشعة ، وكلماتهما ملتويـة ، وقاسية ...
كانا ابى وامى . ابى وامى . شيء عادى جدا ، فى النهاية ، ومن الحمق ان نحوله الى ماساة ...

ان شخصية « كاست » فى هذه المسرحية تذكرنا فى الواقع بسلسلة الشخصيات التى تحترف الشر وتتخذه هوية لهـا ، عن عقيدة راسخة بأن الشر هو الطريق الوحيد للصعود ، ولتحقيق الطموحـات ، وكثيرون من النقاد يجدون فيهـا نفس مقومات شخصية « ياجو » فى عطيل شكسبير ، ونستطيع ايضا ان نجـد قـرابة حميمة بينهما وبين دون جوان موليير ، وفاوست جيته ومارلو ، ولقد يكون اكثر قرابة للاخيرتين ، نظرا لصحوته الاخيرة ــ بعد ان يحقق امله فى كرسى رئيس المحكمة ، تلك الصحوة التـى تقود ــ بأرادته الشخصية ــ الى « المفتش العام » .

* * *

إنحراف في قصر العدالة

تأليف : أوجو بتي

ترجمة وتقديم : سعد أردش

مراجعة : د. سلامة محمد سليمان

العنوان الاصلي للمسرحية

Corruzione Al Palazzo

di Giustizia

UGO BETTI

شخصيات المسرحية

فـانان	رئيس المحكمة	Vanan
ايلينـا	ابنتـه	Elena
ارتـزى	مستشار التحقيق	Erzi
كـروز	القاضى الاول	Croz
كاسـت	قـاض	Cust
باتـا	قـاض	Bata
مافـيرى	قـاض	Maveri
برسـيوس	قـاض	Persius
مالجـاى	موظف ارشيف (محفوظات)	Malgai

ممرضـة

موظفـون وبوابون ومحبون للاستطلاع .

* * *

تجرى احداث المسرحية فى مدينة اجنبية ، فى ايامنا .

والمنظر ، فى الفصول الثلاثة ، صالة واسعة ، خشنة ، فى قصر العدالـة .

الفصل الاول

« الصالة خالية . يدخل موظف وهو يدفع أمامه صندوقاً كبيراً يتحرك على عجلات (عربة نقل الملفات) ، يقترب من المكاتب التى تغطيها ملفات القضايا ، يختار بعض هذه الملفات ويدفع بها في العربة بعد أن يقارن بياناتها على كشوفات يحملها بيده ، وهو بينما ينجز هذا العمل ، يدندن » .

شخص مجهول : (يطل من الباب) هل تستطيع أن تدلنى الى مكتب القاضى الأول كروز ؟!

موظف الارشيف: أسأل البواب يا سيدى . البواب موجود لهذا الغرض .

المجهول : آسف ، ولكنى لم أوفق إلى العثور على بوابين .

موظف الارشيف: وهل تنتظر منهم أن يحضروا الى العمل قبل مواعيد الدوام ؟!
لا تشغل نفسك بي ، أنا من بقايا العهد القديم .
ماذا تريد من القاضى الأول كروز ؟!

المجهول : يجب أن أتحدث إليه .

موظف الارشيف: فكرة عظيمة ، كان يمكن أن تتحقق لو لم يكن القاضى الأول كروز يعاني سكرات الموت

منذ شهور كثيرة . إنه لم يعد يحضر الى المكتب . يأتي مصادفة في ظروف استثنائية فقط ، وفي مثل هذه الحالات يحتاج الأمر غالباً إلى أن نحمله حمـــلا .

المجهـــول : أعتقـــد أنه سيحضر هذا الصباح .

موظف الارشيف: (يحدجه بنظرة) آه . (ثم ليجس النبض) أليست هناك دعوة لمجلس القضاة ؟ !

المجهـــول : أعتقد أننا سنراهم جميعـــا .

موظف الارشيف: آه . (وقد تغيرت لهجته) مكتب القاضى الأول كروز . . . يجب أن تتجه الى نهاية الممر ، ثم انحرف يمينا ، ثم يمينا مرة أخرى . . . ولكن إذا أذنت لى فأنى أعتقد أنه من الأفضل لك أن تنتظـــره هنا .

المجهـــول : هنـــا ؟ !

موظف الارشيف: نعم ، فقبل كل شيء هناك عَصَاته : انها تسمع جيدا عندما يمر في الطرقة ، انه يتوكأ على عصا . ثم ، اذا كانت هناك جلسة ، كما تقول أنت ، فسواء هو أو القضاة الآخرون يجب أن يحضروا إلى هنا ، فهـــذه هى حجرة مجلس القضاة . (مشيراً إلى مقعد بجوار الباب) تستطيع أن تجلس ، إذا أردت .

المجهـــول : (وهو يجلس) شكـــراً .

موظف الارشيف : (وهو يلقى نظرة أخرى على الشخص المجهول ثم يواصل عمـــــله)
إيه ، هذا قصر كبير جدا ، متاهة حقيقية ، يأتي اليه غرباء كثيرون للزيارة ويبدون اعجابهم به . (ثم وهو يخفض قليلا صوته) في هـــــذه الأيام . . . للأسف . . . لانشم فيه رائحة طيبة ، أنا أعتقد أنه ربما يوجد فأر ميت في ركن مـــن أركانه — إيه ، ما قولك أنت يا سيدى ؟! هل قرأت الصحف ؟! مساء أمس أيضاً .

المجهـــول : نعــــــم .

موظف الارشيف : أنا لا دخل لى في كل هذا ، ولكن يبدو لى أن في الجو شيئاً خطيراً . أحس بالعاصفة تدمدم .

المجهـــول : هل أنت أحد موظفى السكرتارية ؟!

موظف الارشيف : لا يا سيدى . انا أقرب إلى أن أكون حفار قبور (تُربي) . هذه (وهو يشير إلى العربة) هى عربة الموتى ، وهذه (مشيراً إلى الكشوفات) هى شهادات الوفاة ، أما هذه (ممسكا ببعض الملفات) فهى الجثث .

المجهـــول : وأين الجبانــــــه ؟ !

موظف الارشيف : (مشيراً إلى أحد الابواب) الأرشيف يا سيدى وهو مكان مظلم نوعاً ، وهادىء نوعاً ، أدفن فيه هذه المخلفـــــات .

المجهـــول : إذن فأنت موظف أرشيف ؟

موظف الارشيف : أنا أقول حفار قبـــور . عندما أفكر في كميات العرق ، والأموال ، والتنهدات التى تنغلق عليها أكثر هذه الأوراق غباءاً ، في أصغـــر ملف من هذه الملفات ! آه ! (يقذف بأحد الملفات في العربة ، ويأخذ واحداً آخر) اني أعطيها أرقاماً جديدة ، ثم أسجلها في سجـــل ضخم . وهكذا يتخيل الناس أن كل هـــذا يحتفظ بأهميته قرونا وقرونا ، وأنه يمكنهم دائماً أن يجدوا طرف الخيط لكل هذا . . .

المجهـــول : . . . بينما الواقع أن الفيران والحشرات التى تغص بها جبانتكم تشغل نفسها بكل هذا ، أليس كذلك ؟ !

موظف الأرشيف : لا يا سيدى ، ليست الحشرات ولا الفيران . ان أصحاب القضايا أنفسهم هم الذين يصيبهم الملل أولا ، فيشغلون أنفسهم بأمور أخرى . إن الناس يصيبهم الملل ويفكرون بأمور أخـــرى بأسهل مما تظن . (يلتفت فجأة ، وفي اهتمام إلى قادم جديد) أوه ، صباح الخير سيدى القاضى باتا . احترامـــاتي .

القاضى باتا : (يدخل وهو بادى الانشغال) صباح الخــــير يا عزيزى . صباح الخـــير .
(يسحبه بعيدا ويهمس اليه) هل عرفت ؟ !

موظف الأرشيف : (مهتما) مــــاذا ؟ !

باتـــا : ألم تمـــر بالسكرتارية ؟!

موظف الأرشيف: لا ، لا أذهب هنـــــاك مطلقا .

باتـــا : (في حرص) على باب السكرتارية ، في هذه اللحظة ، يوجد موظف ما . . . بالأحرى موظف مهـــم . . .

موظف الأرشيف: موظـــــف ؟ !

باتـــا : شيء أقرب إلى رجل البوليس . قال لنا بأدب شديد إنه لا يمكن الدخـــــول .

موظف الأرشيف: حتى بالنسبة للقضـــــاة ؟ !

باتـــا : أوقف الجميـــــع .

موظف الأرشيف: و . . . السبب ؟ !

باتـــا : كنت أريد بالفعـــل أن أعرف إذا كنت . . :

موظف الأرشيف: أنا ؟ أنا أخذتني المفاجأة وكأنما سقطت مـــــن السحاب يا سيدى القاضى .

باتـــا : أليست عندك أية فكرة . . . عن الأسباب . . .؟!

موظف الأرشيف: أية فكرة ! لست أدرى ، لا شك أن الأمر يتعلق بمسألة بسيطة . . .

باتـــا : (محاولا هو الآخر أن يهون من الأمر) لست أشك في هذا ، ولكن لعله كان من الأنسب أن يناقش الأمر مـــــع القضاة .

موظف الأرشيف: طبعاً ! طبعاً . لقد سمعت بالفعل أنه ستنعقد اليوم جلسة استثنائية .

باتـــا : نعم ، كل شيء استثنائي . الزملاء أيضاً يبدون . . . مندهشين .

(يبدأ القضاة الآخرون يدخلون : برسيوس ، مافـــرى ، ثم بعد قليل كاست)

برسيـــوس : (مقتربا من باتا) واذن ؟ !

باتـــا : (مشيراً إلى موظف الأرشيف ، الذى يبتعد احتراما) يبدو أنه هو أيضاً لا يعرف شيئاً .

مافـــرى : (حريصاً) أعتقد أن هناك خطأ ما ، أمر ادارى فسر خطأ .

برسيـــوس : (قليل الاقتناع) نعم ، أمر سهل . سوء تفاهم .

مافـــرى : تفسير خاطيء . (سكتة قصيرة)

باتـــا : (إلى برسيوس ، في شيء من الانفعـــــال) ومع هذا يا زميلى العزيز ، أنت تشهد أننى منذ شهور أقول وأكرر : إن هنا شيئا ما يحتاج إلى التوضيح ، الى النور ، إلى الهواء . ومنذ مدة ونحن نستنشـــق هواء فاسداً في القصر . ألم أقل هذا دائماً ؟ ! ألم أكرره مرارا ؟ !

برسيـــوس : صديقى العزيز ، اياك أن تعتقد أنك كنت الوحيد

مافـــرى : قيل هذا من كثيرين .

كـــاست : ونحن أيضاً قلنا هذا . الجميـــع .

مافـــرى : عندما يكون الضمير مستريحاً ، فان الضوء لا يخيـــف .

باتـــا : ومع ذلك ، فان من الممكن أن يكون الأمر زوبعة في فنجال . . . لقد ولد الانسان ثرثارا . والقصر بعد ذلك هو المنجم ، هو البئر ، هو العش ، حيث تتفجر المآسى ، وتكثر الهمسات . واحد يبدأ بفرية ، يتبعه آخـــــر ، وفي اليوم التالى يصبحون عشرة ، عشرين ، ثم تكبر وتكبر ، وتنتشر وتنتشر : كورم سرطاني .

مافـــرى : ثم تبدأ الصحافة ؛ الاستفزازات . . .

برسيـــوس : والأحزاب ، المؤامرات . اني أحس في كل هذا إرادة سوداء ، غامضة . منــــاورة ! . .

باتـــا : انها المدينة قبل كل شيء ، هل تعرف ؟! هذه المدينة المريضة سيئة السمعة . لم أر في حيـــاتي شعبا أكثر خبثاً وانحلالا .

برسيـــوس : استمعوا إلى مناقشاتهم : ليست فيها كلمة واحدة تعبر عن الحقيقة .

مافـــرى : ولا تحدثني عن نسائهـــم .

باتـــا : نعم ، سلة زبالة حقيقية . والشيء الذى يثير الدهشة ، انه هذه المزبلة تغلى احتقاراً ، لأن في وسط عفنها قصْراً لا تستطيع أن تتنسم فيـــه الهواء النظيف . إن جريمة القضاة في النهاية . . . يمكن أن تتلخص في أنهم يشبهون قليلا ســـكان المدينـــة .

برسيـــوس : (في حنق) يا زميلى العزيز ، يجب ألا تعمم ،

فأنا مثلاً ، لا أعتقد أنني أشبهُ قليلا تلك الـ . . .
المزبـــلة .

باتــا : ولا أنا . أيُّ اكتشــاف !

برسيــوس : بالنسبة لى ، في النهاية ، فان من حسن حظـــى أنني أستطيع القول بأنني لم أتعرف على ذلك اللود اللود في بــول Ludvi-Pol مطلقــاً ، أقــول مطلقاً . هه ؟! حتّى بمجرد الرؤيــة .

باتــا : من يسمعك تقـــول هذا يتخيل أن زملاءك لم ينالوا ما نلت من حسن الحظ . وأن بينهم أشخاصا خطرين ، أو أنهم عرضة للاتهـــام .

برسيــوس : (دبلوماسى) هل قلت هذا ؟! استغفر الله . أنا حريص أشد الحرص على أن أكون دقيقاً ، وإذا صح حقاً أن يكون بيننا زملاء . . . فقدوا الشهية للطعام ، وبدءوا يقضون ليالى مؤرقة ، فأن هذا لا يخصنى بالمرة . آه ، هذه لحَظَاتٌ يتحتم على كل منا فيها أن يشغل نفسه بمصالحه الخاصة ، وأن يرتب أموره ، ما قولك يا كاست ؟!

باتــا : (ساماً) نعرف ، يا صديق العزيز . نعــرف يبدو أن زملاء عديدين قد شغلوا أنفسهم كثيرا بتحريك بنصب المكائد ، يبدو واضحاً أنه قد بُذلت جهود لتوجيه الضربات الوحشية ، وتسديد الطعنــات الفعالــة .

برسيــوس : (ساخراً) ربما ، ولكنى أحس أيضاً أن زملاء

عديدين . . . متورطون . وهم يتماسكون حتى لا ينزلقوا فيلتصقون بالغير . زملاء أصبحوا فجأة في غاية اللطف . . . وآخرون يحاولون أن يفتحوا المناقشات . . وآخرون ينتظرونك لتخرجوا سوياً . . يتماسكون بالارتكان إلى احد . أنا للأسف دائماً متعجل . دائماً طريقي غير طريقهم أنا لا أعرف شيئاً بالمرة . أنا حجر الطاحون يا صديقي العزيز . بالمناسبة . كاست استمع إلىّ قليلاً . . . (يجاهد لينضم إلى كاست ويدخل معه في حـــوار هامس) .

باتـــا : (الى مافيرى) هـــل سمعت ؟ ! لست أرى في النهاية ما يمكن أن يكون من أهمية لمعرفة لودفي بول أو عدم معرفته . هذا اللودفي بول يبدو . . يبدو أنه الآن قد صُفّى . الا أنه كان حتى الأمس

مافـــرى : كان حتى الأمس محترما أكثر من وزير !

باتـــا : من المسلم به أن مثل هؤلاء الرجال هم في الحقيقة عناكب ، ولا يستندون الا الى نسيج عنكبوتي من العلاقات التي ينسجونها باقتدار . ومن الطبيعي أن أناسا كثيرين يعرفونهم . ومن المحتمل جـــدا أن العزيز برسيوس لم يعرف لودفي بول ،وأن يكون قد تعرف على أحد من حاشيته . (ثم بصـــوت منخفض) . واذا وضعنا في الاعتبار ترقيتـــــه الأخيرة فأن برسيوس يجب ألا يمثل دور الملاك .

مافــرى : (بصوت منخفض) برسيوس يتصرف من مركز قــوة .

باتــا : آه . وكيف ؟ !

مافــرى : اتصالاتُ عليــا .

باتــا : ممكن جدا ، اتصالات هدفها التسلق .

مافــرى : الآن يلتصق كثيرا بكاست ، شيء طبيعى .

باتــا : آه ، لمــاذا ؟

مافــرى : كاست ! نجم الغــد .

باتــا : كاست ؟ !

مافــرى : كاست. رجل بارع ، ولا أعتقــد أن وازعا ما يعترض سبيله .

باتــا : ولكن فانان العظيم ؟ !

مافــرى : تمت تصفيته . جثــة .

باتــا : هل أنت متأكد ؟ ذلك أنه من الصعب اختيــار الطريق الصحيح ، كثيرة هى ظواهر المد والجزر. (ينظر مُفكرا الى كاست) ومع ذلك فقد كانت علاقاتي دائما ممتازة مع كاست .

مــافرى : صحيح ؟ ! لقد بدا لى الآن عكس ذلك .

بــاتا : (مضطربا) كاست ؟ معــى ؟

مــافرى : بما كان هذا اسلوبه .

باتــا : لقد قلت دائما إنه عنصر رائع . . . (يلاحظ أن مافرى بدأ يقترب من مجموعة كاست) اسمع ، يا زميلى العزيز ، كنت أود أن أنبهك منذ وقت

طويل . أن قرابةً ماتربطك بالرئيس توميسكو
Tomisco ، صحيح ؟ !

مافيري : (متحرجا) قرابة . . . بعيدة جدا . لمـــاذا ؟ !

باتـــا : (متزلفـــا) لقد عملت في بداية حياتي القضائية مع الرئيس توميسكو . شخص محترم حقـــا . ذو نفوذ . وسأكون سعيدا جدا اذا جـــددتُ معرفتي به . فاذا قبلت ، متفضلا . . أن تذكره لي . . .

مافيري : (متهربا) أنا لاأراه الانادرا . تصدق ، أراه نادرا .

باتـــا : (في اتضاع) يا زميلي العزيز . لايخطر ببـــالك أنني أسعى الى ان اخطف الطبق من مائدتك كما يتولون (١) ، على العكس من ذلك ، أنا أيضا ، اذا واتتني الفرصة لأقدم لك نفعا . . . إني أحمل لك تقديرا كبيرا .

مافيري : وأنا أيضا أحمل لك نفس التقدير .

باتـــا : شكرا . أحيانا . . . عندما نكون اثنين ، نستطيع بشكل أكثر أن . . . نتكاتف . . . شيء كئيب ، وخطير ، أن يكون لك عدو في هذه الايام .

مافيري : (حريصاً) كئيب . ولكني أتمنى . . .

باتـــا : لا تستطيع أن تعرف أبدا يا زميلي . كثيرا ما تقع

---

(١) التعبير الايطالي : احش العشب من تحت اقدامك .
Falciarvi L'erba sotto I piedi.

الخيانة من أبعد الناس عن شكوكنا . ما عاينسا . أنت تعرف هذا أيضا .

مافري : مثلا . . .

باتا : زملاء . . . مندفعون في الكلام . . لا أريد أن أقول نماMون . . . .

مافري : هل . . سمعت بالصدفة . . . شيئا عنى ؟ !

باتا : أوه ، لا ، لا ، مساء أمس . . . كلام فارغ . كان هنا هل Hill ، هل تدرى . . . (يتوقف عن الكلام ، يتسمع) كروزآت .

(من الطرقة نسمع اقتراب عصا . دقات العصا تحدث تغييرا ملحوظا وسريعا في الحضور . . . المجموعات تتفكك . . الوجوه تتحول .)

كروز : (يدخل ، مستندا من ناحية على العصا ، ومن الناحية الأخرى على أحد الخدم . مظهره يكشف في آن واحد عن هزال جسدى وعن حيوية شريرة ، اهتزازات رأسه تضفى عليه مظهر أنسان يوافق ويرفض على الدوام ، يتقدم حتى منتصف الصالة ، حيث يتوقف بضع لحظات للتنفس ، وعيناه مغمضتان ، يستدير ناحية الخادم دون أن ينظر اليه) عد ثانية لتصحبنى . إلا اذا كنتُ قد ميتٌ قبل ذلك .

الخادم : (ينصرف بانحناءه خفيفة)

كروز : (يتقدم بضع خطوات أخرى) هل حضر فانان العظيم ؟ !

باتــا : لا .

كــروز : هل تعلمون اذا ما كان هــذا الاحمــق سيهتم بالحضور ؟ !

باتــا : لست أدرى لماذا يجب أن نعلم نحن عنه أكــثر مما تعلم أنت . وعلى أية حــال ، اذا وضعنا في اعتبارنا مجرى الامور ، فأني أعتقد ان الاحتمال ضعيف في أن يرينا وجهــه .

كــروز : وحيث أنه غائب ، فان رياسة الجلسة تؤول إليّ ، بصفتي أكبركم سناً . (نصف التفاته الى موظف الأرشيف) اخرج أنت . ماذا تفعل هنا ؟!

موظف الأرشيف: حالا ، سيدى القاضى . (ثم مشيرا الى الشخص المجهول الذى وقف في مكانه) كنت أريد أن انبه فقط أن هنا سيدا كان ينتظر سيدى القاضى

(يخــــرج)

كــروز : (يلتفت ليرى الشخص المجهول) كنت تريد . أن تتحدث إليّ ؟!

المجهــول : نعم ، سيدى القاضى كروز . عندى لكـــم رسالة سرية .

كــروز : (إلى القضاة الآخرين) قال : سرية .

(القضاة الآخرون ينسحبون الى الركن الآخــر من الصالة بين الانشغال وحب الاستطلاع)

كــروز : (يتقدم بضع خطوات اخرى ناحية الباب)

المجهــول : (يتبعه وهي يسر اليه شيئاً ما بصوت شديد الانخفـــاص)

كـــروز : (ينصت ، محاورا بين آن وآخـــر ، وفي النهاية يقود الشخص المجهول باحترام نحو مقعد فخيم ، ثم يقترب من الزملاء) زملائي الأعـــزاء . . (يتوقف ويفكر) إذن . . (ثم فجأة) غريبة ، برسيوس، كم لونك اصفر(١). انك تموت رعبا .

برسيوس : وفر عليك مزاحاتك يا كروز . أحرى بك أن تفكر في شخصك

كـــروز : تريد أن تقول انه كان يجب أن أكون أنا ، إذا كان ولا بـــد ، الذى يموت من الرعب ؟ ! ولكنى اجتاز سكرات الموت بالفعل . هـــــل تفهـــم ؟ ! Moribundus (٢) ، وهكذا . . .

برسيوس : سكرات الموت ، حسن جدا . هذا أمر طال به الوقت . خدعة قديمة في النهاية يا كروز ، لقد فهمنا كل شيء .

كـــروز : (يزوم) أوه ، أى سوء . كفى ، زملائي الأعزاء ، يبدو أن السيد الوزير والسيد الرئيس الأعلى للقضاء غاضبان ، هائجان . . مساكين . بسبب هذا القصر . المدينة تئز بالثرثرات (متهكما) العدل ! العـــدل ! العـــدل أســـاس الملك Justitia Fondamentum Regni (٣) (يتوقف قليلا ليكح ويتنفس) .

---

(١) الاصل : كم لونك اخضر

(٢) باللاتينية فى الاصل تاكيد للكلمة الايطالية (Moribondo)

(٣) باللاتينية فى الاصل .

باتـــا : حسن . عزيزى كروز ، المدينة تئز . . الخ . ولكنى لست أفهم الحكمة في أن يقال ذلك لنـــا نحن ، لست أعتقد أنـــه مطلوب منا أن نقفـــل أفواه بضع ملايين من الثرثارين . ربما كان علينا أن ننتظر حتى يملوا هذا الموضوع ويجدوا غيره . لست أفهـــــم . . .

كـــروز : أنت نادرا ما تفهم شيئا . السيد الوزير ، والســـيد الرئيس الأعلى ، أصدرا أمراً بفتح تحقيـــق . (صمـــت)

باتـــا : (بصوت أكثر انخفاضا) تحقيـــــق ؟!

كـــروز : يبدو لى أنني قلت هذا بالضبط . (هازئاً) لا ، لا ، أمرغير ذى بال ، يجب ألا نتزعـــــج .

مافـــرى : نحن لا نتزعـــــج بالمرة .

كـــروز : برافو . ليس الأمر بذى خطــــــورة ، شيء بسيط بيننا ، إن الأمر يتعلق ببعض الاستيضاح ، البحث ، التوضيـــح . . . .

باتـــا : (بحرارة) نحن نرحب بكل سرور ، ونضـــع طائعين كل جهودنا المتواضعه في سبيل البحث مؤكد ، التوضيح . . .

كـــروز : ربما لم أوفق في شرح الأمر ، لسنا نحن الذين سنقوم بهـــــذا البحث .

باتـــا : لا ؟ !

كـــروز : لا . الآخرون هم الذين سيبحثون .

باتـــا : ونحـــن ؟ !

كـــروز : نحن ، يمكنك أن تقول ، يجب أن نُبحث ــ أن يُحقّق معنا ــ الأمـــر مختلف قليلا . (صمت)

برسيوس : (في مرارة) وهل هو شيء مشروع بالنسبة لقضاة أمناء ، بعد سنوات طويلة . . بالنسبة لى عشرين عاما . . . في ممارسة وظيفة شاقة . . كهل هو شيء مشروع أن يقـــال . . .

كـــروز : ما أشد حمقك يا برسيوس ! أنا ، مثلاً ، أنا على عتبات الترقية . وأنا حريص أشد الحرص على أن أموت مختوما على جبهتى بخاتم « رئيس المحكمة شريطـــة ألا ينجح العزيز كاست في سرقـــة قطعة اللحم من طبقى ، أتسمع يا كاست ؟ ! ماذا تقول في هذا ؟ ! وعلى هذا ، فلم يكن ينقصنا إلا هذه الحكاية لتعريض الترقية للمخاطر . عزيزى برسيوس ، هنا ، نحن جميعاً أمناء ، لا تشوبنا شائبة . يبدو لى أنني أوضحت الأمر جيداً : الأمر يتعلق فقط بالاستطلاع ، بيننا . . . والقاضى المكلف بهذا التحقيق زميل لطيف ومحبوب . . (يشير إلى الشخص المجهول ، الذى ينهض) . المستشار إرتزى ، عضو المجلس الأعلى ، وهو الذى أبلغنى في هذه اللحظـــة بالذات . . .

ارتـــزى : (في أدب شديد) نعم ، إن الأمر يتعلق بـــأن نتحدث قليلا ، في ثقة تامـــة ، حـــديثا بين

الأصدقاء . لقد جئتُ فقط لأتبادل معكم بضع كلمات . . . ثم لأشد على أيديكـــــم .

باتـــا : (يتقدم وقد مـــد يـــده) بالتأكيد ، بالتأكيد عزيزى إرتزى . سعيد بمعرفتك .

برسيوس : (مقلدا اياه . وكذلك الآخرون) أهلا بك بيننا !

مافـــرى : عزيزى ارتزى ! لقد سمعت الكثير عنك ، أتدرى ؟ وربما يكون قد التقينا من قبل أيضاً .

باتـــا : واضح ، يا زميلى العزيز ، أننا أول من يحظى باعطاء المعلومات التى . .

برسيوس : تلقى الضوء عن المسألة ! !

باتـــا : في ثقة تامة ، كما قلت أنت ، هل تريد أن تعرف رأيى المتواضـــع ؟!

ارتـــزى : لقد جئت خصيصاً لهذا الغـــرض .

باتـــا : (متعاظما عن الآخرين) الأمر يحتاج الى أن نكون صرحاء . ليس هذا وقت التلويح أو الاشارة . عزيزى ارتزى ، نحن لا نوافق بالمرة على أن يتسلل إلى القصر نوع من . . . الفوضى

كـــاست : الأهمال في العمل ، اكثر من أى شىء آخر ، نوع من التسيب .

برسيوس : من الإمكان في الاستخفاف بالقوانين ، مـــن الاستهتار بالواجبـــات .

باتـــا : ولنذهب بعيدا بعض الشيء : نوع من التحلل

الأخلاقي ، نوع من التسامح في موجهة المنحرفين .

كــاست : لقد أصبح القصر أشبه بجنة خصبة للمنحرفين .

مافــرى : أنا كنت دائماً معارضاً لهذا التسيب .

برسيوس : كلنا ، كلنا اعترضنا على التسيب .

باتــا : ان الأمر يبدو ، في النهاية ، كما لو كانت هذه الطرقات ، والمكاتب ، والسلالم إلى آخـره منطوية على زوايا ، وأركان مظلمة ، حيث تتجمع الأوساخ ، والرواسب والأتربة . ولكن مـن يكون ذلك الذى يتجول بين أكوام الأوساخ ؟ ! السكرتيرون الكتبة ، النساخون ، ومثل هذه العصابات . . .

برسيوس : إنها كثيرة ، هنا في الداخل وتتمازف مـن كل الجحور . . .

مـافرى : . . . جيش حقيقى من الفئران القارضة . . .

باتــا : . . أعتقد أن المسألة لا تخص القضاة .

ارتــزى : الوزير يخالجه الاحساس بأن تلك القوارض . وذلك الهواء الفاسد ، قد تولد عنها شيء أخطر بكثير : نوع من الزهور السامة . (صمت)

باتــا : فاهم . ولكن نحن القضاة أيضاً : نحن هنا في الداخل ، بضع مئات . . نرفل في عباءتنا السودا وندمدم تسابيحنا . ومن العبث . بل انه ضـد قوانين الطبيعة ، ألا يكون في هذا الدير العظيم ، راهب شرير مهمـل .

ارتـــزى : الوزير غير منشغل بالرهبان المهملين . انــــه يخشى أن تكون تحت واحدة من العباءات التى تحدثت عنها ، مخبأة بعناية ، زهـــرة البرص الوردية : الانحـــراف .

باتـــا : الانحــــراف .

ارتـــزى : نحن نبحث عن شخص أبرص .

باتـــا : ولكن لماذا تبدأون البحث عن أولئك الموبوئين هنا بالذات ؟!

ارتـــزى : انه شرف لكـــــم. أليست هذه هى المحكمة المختصة بالقضايا الكـــــبرى ؟!

كـــــروز : آه ، آه ، آه . لقد سعدت غاية السعادة بالاستماع اليك . يالها من أفكار منسقة ، ومـــا أعظم الاستعارات التى تلُف بها هذه الافكار ! اننى مولـــــع بها وأجتهد أنا أيضاً في صياغتها . ولكنك مع ذلك يجب أن تستمع إلى كاست ، انه فنان حقيقى . اليوم يصمت كثيراً . اعتقد أن جمال الأسلوب يتناسب جدا مع القاضى ، انه دليل على حدة الذهن . إذن استمع أيضاً إلى ما أقول . هل تدرى يا عزيزى إرتزى ، أى شيء نكون نحن المساكين ، نحن القضاة التعساء في هذه المحكمة ، بالتأكيد ، محكمة القضايا الكبيرة ؟ ! إن نحن إلا صخرة على شاطيء منعزلة ومهتزة ، تنهال عليها من كل النواحى

موجات عارمة ، مرعبة ، جبال حقيقية مزبدة مرغبة . اعني مصالح هائلة ، وثروات فاحشة ، كتل حديدية مهولة تهيمن عليهـــا أيدى رجال مرعبين يشكلون في النهاية قوة وحشية ، إذا اصطدمنا بها . . . نحن الضعفاء المساكين ، فانما هي يومئذ الواقعة . . . شيء كالبركان . شيء مذهل ، شيء وحشى . . .

ارتــزى : (مكملا) نوع من الظواهر المدمرة . . . .

كـــروز : المدمرة ، هذا ، المدمرة .

ارتــزى : . . . حيث تصعب قيـــادة السياف .

كـــروز : سرقت من فمي الكلمات . أريد اذن أن أرى السيد الوزير في مكاننا .

ارتــزى : المصيبة مع ذلك انه بين هذه الكتل الحديدية الهائلة تجوس قشريات هشة وتنسحق في النهاية دون ذنب . خذ مثلا قضية أول أمس ، قضية المرأة التي تسكن في شارع بناما Panana : قليـــل جدا من الأوراق المحترقة ومن الدخان كان كافياً لأرسالها إلى خالقها . ألم تكن هذه المحكمة هي التي قررت في سرية تامة الانقضاض على شارع بناما ، بحثا عن مستندات ؟!

كـــروز : نعـــــم .

ارتــزى : ولكن عندما وصلت السلطة ، كان المكان يحترق منذ عشر دقائق ، بما روعة المستندات ، وأيضـــاً

وللأسف ، امرأه بريئة كانت تقـــوم بعمل البوابة . وما زالت الصحافـة تصرح .

كـــروز : تريد أن تقـــول . . .

ارتـــزى : ان شخصا ما ؛ من هنا ، قد حذر اصحـــابه المصلحة . (وقفة) وليست هذه إلا حالة مـــن حالات كثيرة : حالة تبين الوضع . (صمت)

كـــروز : أيكون وأحدا منـــا ؟

ارتـــزى : واحد منكم : (صمت)

كـــروز : (متهكما) أعزائي ، لينظر كل منا إلى الآخـــر باهتمام . انت مثلا يا باتا انظر الىّ جيـــدا . . . وبالطبع سأنظر اليك أنا أيضا جيدا . أيعقل أنـــه ليست هناك حبات عرق باردة . . ازدراد لريق : لا شيء ، لا شيء أبدا يكشف مريضنا . أعني أبرصنا . من الممكـــن ان اكـــون انا أو انت يا مافرى ؟ انت شاحب اللون . او انت ياكاست

كاســـت :لا ، ليس كذلك . هذا خطا سيكولوجـــى . ان كان ولابد فان البرىء بالذات ــ اذا كـــان يتمتع بشيء من الخيال ــ هو الذى سيتصبـــب عرقا . . . . الى آخره . انظروا . (يمد يـــده)

كـــروز : (يتحسسها) غارقة في العرق وباردة .

كاســـت : نعم . عندما كنت صبيا تصادف وجودى ذات مرة في بيت أسرة ما . . اختفت ساعة . فأغمى علـــىّ .

كـــروز : اذن انت الذى تتمتع بالخيال .

كاســـت : واضح . ومن جانب آخر ومن باب الدقة فقط اريد ان الفت نظركم الى انه لا يجوز التمـــول : واحد منا . ففى الواقع ليس الموجودون هنا هم كل الذين شاركوا في اصدار القرار الذى نناقشه الآن . وليكن معلوما علما تاما ان ملاحظتى ليس مقصودا بها التلميح الى احد بعينه . فليس هناك خير منى انا ــ قاضى التحقيق ــ أى اقرب معاوني رئيس المحكمة فانان . . . أقول ، لا احد خير منى يعرف انه ابعد الناس عن الشبهات . . قلت هذا فقط لكى نراعى الدقة في تطبيق المنهـــج ان رئيس المحكمة فانان اشترك هو الآخـــر في اصدار القرار .

كـــروز : (الى يارتزى متنيرا الى كاست) كاست رأس جبار ، عدوى اللدود ، ومنافسى على خلافـــة فانان . عنصر ممتاز يهيمن عليه طموح جهنمى منذ اللحظة الاولى ، وكل منا يمقت الآخـــر .

كاســـت : من ناحيتى أنا ، ليس هذا صحيحا

كـــروز : ياللك من منافق . انك بحق خزانة حديدية يستعصى اجتياحها .

ياتســا : حسن . اذن أنا ايضا . . . مادام قد جاء ذكـــر فانان . . ومادام الزميل ارتزى قـــد دعانا الى مصارحة ودية تامة . . ثم . . التزاما بالامانـــة وحيث ان الامر سيبقى سرا بيننا .

كاســت : (بعد لحظة صمت ، وقد أحنى رأسه) نعــم .

ارتــزى : قـــــل .

كاســت : فانان كان يعرف لودفي بول . كانت بينهمــا علاقات . (صمت) انه شيء مــؤلم لي ، أن أتكلم . أعتقد . . . انه ساورني الشك بأن لود في بول قد أمد الرئيس فانان بمبلغ من المال . (ثم بصوت مطمئن ، منخفض) ولكن استمع الى ، ارتزى : اذا كان هذا الذى قلته انت صحيحا . . فأن من الممكن استجواب لودفي بول نفســه ، وفي هذه الحالة فأنه يمكن ان يبوح بالاسم ، او بالاسماء التى تبحثون عنها . هل تعتقد انه يمكن ان يعترف ؟ !

ارتــزى : لا اعتقــد .

باتــا : ومع ذلك فأوراق لودفي بول يمكن ان تقــول !

كــروز : (يضحك) وهل تحسبه غبيا الى حد ان يســجل كتابة مثل هذه الاشياء ؟ !

كاســت : ولكن تحقيقا طويلا ، وواعيا ، يمكن مع ذلك ان . .

ارتــزى : لا . لن نحصل على إجابة من لودفي بول .

كاســت : ولمـــاذا ؟ !

ارتــزى : لانه مات . (صمت) اكتشفت جثته بالصدفة ، في الساعات الاولى من هذا الصباح . أتعرفــون أيــن ؟ !

كــروز : ايــن ؟ !

ارتــزى : هنا . في القصر ، في مكان لامبرر لوجود لودفي بول فيه ، خاصة بالليل . انه ممــدد هناك .

كاســت : هو أيضا ، قشرة هشة .

ارتــزى : انتحــر .

كاســت : مؤكــد ؟ !

ارتــزى : نعــم .

كاســت : (مندفعا في انفعال متصاعد) عفوا ، يمكــن ان يكون هذا نوعا من الخداع . ان الشخص الذى تبحثون عنه كانت له مصلحة كبيرة في أنينغلق فم لودفي بول الى الابد ، أليس صحيحــا ؟ ! هذا الشخص سيتنفس الآن الصعداء . ومن ناحية اخرى فان ذلك اللودفي بول كان انسانا سـيئا ، ولن تكون لقتله ردود فعل هامة من محكمــــة الضمير الانساني . أو . . . انظروا معى : ان هذه العناصر التى يمكن ان تؤدى الى الايحاء بجريمــة قتل ، هذه العناصر نفسها يمكن ان تكون ثمــرة لحركة خداع . ولكن ما هو الهدف ؟ ! تشتيتكم. ابعادكم عن الحقيقة . توريط شخص بــرىء . الافتراضات كثيرة ، وتعدد الافتراضات أمــر هيّن . . . خاصة اذا افترضنا شيئا من الدهاء في الشخص الذى تبحثون عنــه . وانا أنصح بألا تهملوا خيطا من كل هذه الخيوط .

ارتــزى : لقد انتحر . (لحظة صمت) هل يتردد أحـــد على القصر في الليــل ؟!

كاست : النوافذ التى ترى مضيئة حتى ساعات متأخرة ليست قليلة . موظفون نشطون ، طموحون . يزاولهم النعاس وهم منكبون على أوراقهم . أنا شخصياً ، هذه الليلة تخلفت هنا طويلاً (يسكت لحظة كما لو كان يتذكر شيئاً) بالعكس . . . . (يتوقف) .

ارتزى : قل .

كاست : (بصوت أكثر انخفاضاً) عند انصرافي يجب أن أمر في طرقة يوجد بها الباب الذى يخرج منه فانان الكبير . يجب أن أقرر الحقيقة. كانت الطرقة مظلمة . . ولاحظت خيطاً من الضوء يمتد بين الجدار والباب ، وسمعت . . . (يتوقف) .

موظف الأرشيف: (يطل من الباب ، واضح انه واع بالموقف . يعلن وينسحب فورا) الرئيس فانان .

فانان : (يظهر بعد هنيهة ، انه عجوز يتمتع بقامة معتدلة ، ووجهه يلتمع بحزن متوقد ، وشعره أشبه بباروكة بيضاء مجعدة . وهو دائم الدمدمة والزفرات ، يدخل ، يتلفت حوله) في الواقع . . بالتأكيد . أحييكم جميعاً ، أيها الاعـزاء . . . الأصدقاء . ها نحن هنا . (ثم الى باتا القريب منه بالصدفة) سلام ، ياباتا ، في الواقع . . . اعطنى . ما اسمه ؟! . . عود كبريت . (كلماته تسقط

في صمت عميق ، الجميع وقفوا في اماكنهم) .

باتـــا : (منسحباً) لا أظن أنني أحمـــل كبريتاً .

فانـــان : مابكم ؟! مابكم ؟! اجلسوا . كان يمكنكم . . . بالتأكيد ، انتظارى . هه ؟ ايه ؟! كاست ، اقول لك . بالتأكيد . سلاماً إرتزى ، تسعدني رؤياك . (يصيح) اجلسوا ! لقد أحطت علماً . . أنت هنا أيضاً ، برافو كـــــروز .

كـــــروز : (هو يرفع كتفيه) نعم ، كيف لا .

فـــانان : حسن . الجميع ! بالتأكيد . . . (الجميـــــع يجلسون ، فانان فقط يبقى واقفاً)

ارتـــزى : (بلطف كبير) سيدى الرئيس ، كنا بانتظارك ، ونحن نحتاج إلى شيء من التوضيح ، إذا كنتم تعتقدون حقاً أننا نستحق هذا التفضل .

فـــانان : بالتأكيد . أنا مطلع في الواقع على ما يجرى . شيء كالأحلام ، أليس كذلك ؟! شيء مقيىء بالتأكيـــــد .

ارتـــزى : سيدى الرئيس ، افترض أنكم تعرفون شخصاً كان في الأيام الأخيرة ضالعاً في أكبر الصفقات التجارية في المدينة ، الأمر الذى أدى به الى أن يحظى هنا بأهمية كبرى . أعني لود في بـــــرول . (صمت)

فـــانان : (يبرطم) لا . . هذا الرجل . . أبداً بالتأكيد . اسمع يا إرتزى ، أنا لم أكـــن أعرفــه .

ارتــــزى : ومع ذلك فقد أصدرت أحكاما في قضايا كثيرة كانت تهمـــــه .

فــانان : ولكن . . . ، يا عزيزى ارتزى ، كيف . . . كيف تجرؤ على ان توجه إلىّ . . (يعلو صوته فجأة ويتحول إلى زئير) الىّ . . إلىّ أنا ، أسئلة من هذا القبيل ؟! بديع . . بالتأكيـــــد .

ارتــــزى : (بأدب شديد) ليس في سؤالي بالمرة ما يثير غضبك .

فــانان : آه ؟ آه ؟ ذلك الرجـــل . . .

ارتــــزى : نعم . من الثابت انك تعرفه . قال هذا مـــــن بعضهم هنا . (صمت)

فــانان : معرفة خاصة . موضوع خاص مطلقاً . بالتأكيد . (ومع انخفاض خفيف في صوته) ارتزى ، في الأسانسير ! (يضحك) في أسانسير القصر ، تصور . في الواقع . أحد السادة يتعرف علىّ ويكلمني . معرفة شديدة القدم ، انقطعت . الصبى . . . الأسره . . . الأزمنة القديمة ، في الأسانسير . مضحك ، أن أضطر إلى الكلام عن مثل هذا الأمــــــر .

ارتــــزى : (لطيفاً) هل حصلت على مبلغ من المال من لودفي بـــــول ؟ (صمت) .

فــانان : (بصوت يبدو أنه انسخط ، وهو يستدير حوله وقد فقـــد الثقة)

كـــــروز . . . ولكن هذا . . . لماذا يطرح على هذا السؤال ؟ ما الذى يجرى ؟! كاست ، وأنت أيضاً ، قل شيئاً . أنتم جميعاً تعرفونني ، قولوا . ماذا بكم ؟ (صمت) .

ارتـــزى : (بصوت منخفض قليلاً) بالتأكيد ، كلنـــا نعرفك ، سيدى الرئيس . تستطيع أن تتكلم بصراحــــة تامة .

فـــانان : في الواقع ، يا عزيزى ارتزى ، في الواقع ، ليس هناك أى داع يدعوني إلى الانكار . . . الأمر بسيط . شيء بسيط جدا بالتأكيد . يبدو أن لودفي بول كان مديناً لنا بمبلغ تافه ، لعائلتى .. متعلقات قديمة ، منسية . ولكنه كان ما يزال يذكرها . رجل حقاني . لقد أصر كثيراً . . على أن يسدد الدين . ارتزى ، هى الحقيقة . مؤكد . . أمر مضحك ، أليس كذلك ؟ كان يذكر جيداً .

ارتـــزى : وأنت ، كنت تذكـــــر ؟!

فـــانان : في الواقع . . بالكاد . . .

ارتـــزى : مبلغ كبير ؟ ربما كنت في لحظة ضيق مـــــالى ؟

فـــانان : (وقد وقع فريسة الخطة حزن عظيم) لا . . أبداً . ولكن لماذا . . . كاست ! كل شيء مفاجيء هكذا ، على غير انتظار . . . لودفي بول نفسه يستطيع أن يشرح لكم . يكفي أن تفتحوا معه تحقيقاً أليس كذلك ؟ سيقول لكم كل شيء .

ارتـزى : هل كنت هنا في القصر ، مساء أمس ؟!

فـانان : أنا ؟ في القصر ؟ (في زئير) ولكن لماذا في النهاية . . . ما معنى هذا . . .

ارتـزى : في مكتبك ، سيدى الرئيس ، مساء أمس : هل كنت وحيـداً ؟!

فـانان : تماما . بالتأكيـد . وحيداً . تماما .

ارتـزى : كاسـت .

كـاست : (متقدما ببطء) أمرك . (بعاطفية شديدة ، وفي شيء من الألم) أنا مضطر ، يافانـان . أمس مساء . . . ربما أنت لا تذكر الآن . . .

فـانان : (في هياج مفاجيء) أنا ؟ أنا لست أذكر ؟ مُخجل ! مضحك ! مطلق السخرية ! أنـا لا أذكر . هه ! (يتوقف . لحظة صمت كامل ، وفجأة يصرخ ، ويكاد يبكى) هل تعتقدون أننى لست افهم ماذا . . . ماذا يراد منى ؟! الايقاع بي . . . اتهامى . . . أليست هذه هى الحقيقة ؟! لقد فهمت تماما . جبناء ! أقزام جبناء! سأسحقكم أنا ! سأقوض بالتأكيد ، سأقوض هذا القصر بالكامل ! سأبلغ عن المذنب ، سأقدم اتهاماً واضحاً ودقيقاً ! أنتم لا تعرفوننى حتى الآن ! لا تعرفون من هو فانان ! سأمزقكم جميعاً ! وبعد . . . وبعد . . .) يبقى لحظة جامداً وذراعه مرفوع ، وهو يتنفس بصعوبة ، وفجأة ، كما لو

أنه قد فقد الذاكرة . وضاع . يسقط على المنضدة . ووجهه بين يديه . صمت) .

ارتـــزى : (وهو ينهض . وبأدب شديد) الزملاء الأعزاء . أشكركم . ليست عندى النية في أن أسرق مزيداً من وقتكم اليوم . سأسرق منك بعض الوقت . يا كـــــروز . بعد قليل . ثم اني آمل أن تواصلوا معاونتي في هذا التحقيق . أما الآن فأن أناساً آخرين في انتظارى . (غارقاً في التفكير . يلتفت إلى رجل البوليس الذى ما زال منتظراً) بالنسبة لكم ، حـــان الوقت لرفع جثة لودفي بـــــول . لست أعتقد أنكم ستستطيعون نقله خارج القصر الآن في سرية . ومع ذلك فلاحظوا أن يكون مغطى بشكل كامل ، وبحيث لا يظهر وجهه على صفحات الجرائد كلها صباح غد . مغطى بالدم ، وعيناه مغمضتان . كان رجلاً موضع احترام كبير . ولا نستطيع أن ندوس عليه الآن . والمدينة ما تزال منطوية على بقية أسراره . لنتريث على الأقل حتى يصبح جسده ملكا للديدان ، حيث تتساوى كل الوجوه . (ثم للآخرين) يوم سعيد . (يخرج ، يتبعه الموظف ، وباتا ، ومافرى ، وبرسيوس ، يخرج الأول ثم الثاني ، بحركات يشوبهـــا الحذر . وتقريباً على أطراف الأصابع ، حتى لا يستوقفا انتباه فانان . كــــروز وكاست بقيا في مكانهما) .

كـــروز : (محملقا في زميله) ماذا هناك . يا كاست ؟

كـــاست : (ينظر اليه في البداية كشخص فاقد الذاكرة) هناك أننا يجب الساعة أن نتمسك بأحبال الشجاعة.

كـــروز : يعـــنى ؟!

كـــاست : (يسحبه بعيدا عن فانان . بابتسامة صفراء ، هامساً) كروز ، ألم يسبق لك أن ساهمت في حفلة صيـــد ؟!

كـــروز : لا .

كـــاست : ولا أنا أيضاً ، ولكنى سمعت عن ذلك . أتدرى ما هى العملية التى يخشاها الصياد ؟

كـــروز : لا .

كـــاست : القضاء على الوحوش الجريحة . انها تظل تواصل الصراع . ومن واجب الصياد أن تأخذه الشفقة بها . ولا شك اننا سنحمد لها أن تموت من تلقاء نفسها . ولكن لا . انها تقاوم ، وتنتفض ، وتتشبث بالحياة . ونحن حينئذ نحس بشيء من التحدى ، لأنها هى تضطرنا في النهاية إلى (بصوت أكثر انخفاضاً) تهشيم رءوسها . شيء قبيـــح ، أليس كذلك ؟ ولكننا يجب أن نتمسك بأحبال الشجاعـــــة .

كـــروز : (ناظرا الى فانان) مؤكد ، مؤكد . أوه ! هـــذا الأحمق سينتهى إلى تحطيم نفسه نهائياً ، إذا استمر

على هذا المنوال . كل هذه الاكاذيب الصبيانية !
ربما احتاج الأمـــــر إلى اقناعه قليلا .

كـــاست : ربما لم يكن هذا صعباً . ان الرجل الذى يتلقى ضربة قاصمة ، ينبت في رأسه نوع من الطاعة الغريبة تيسر لنا قيادة . الإنسان عملة هشة على الدوام ، والعجائز خاصة من زجاج .

فـــانان : (لقد اعتدل في وقفته . كلماته تحمل معنى التهديد ، ولكن الصوت تغير نهائياً) كـــروز . كاست . آه ؟ ماذا تقولان ؟ لماذا لا تقولان شيئاً ؟ ! أيها الخونـــــة الأوغـــاد !

كاست وكروز : (ينظران اليه في صمت) .

فـــانان : ما رأيكما ؟ ! انصحاني . . . لا تكتفيا بالحلقة في وجهـــــى . . .

كـــاست : (بصوت منخفض) عزيزى فانان ، هل تعرف مع من يجب أن تتكلم الآن ؟ ! مع نفسك .

فـــانان : مـــــع نفسى ؟ !

كـــاست : نعم . يجب أن تصارح نفسك بالأسباب التى جعلتك تقول كثيراً من الأكاذيب .

فـــانان : الأكاذيب ؟ !

كـــاست : الأكاذيب ، فانان . لمـــــاذا ؟

فـــانان : لأني . . يا الهى . . الواقع . . كاست ، لقد اختلطت علىّ الأمور . . اضطربت . .

كـــاست : ولماذا اضطربت ؟! آه ! فكر في هذا ، يا عزيزى فانان ، وبعد ذلك فانك سترى بوضوح أى الطرق أفضل لك . فكر طويلاً .

فـــانان : يا الهى ، انما أنا في النهاية . . . رجل عجوز . . .

كـــاست : لماذا أنكرت أنك تحدثت ، أمس مساء ، مع لودفي بـــــول . كيف حدث هذا ؟!

فـــانان : كاست ، أقسم لك . . هذا الرجل قابلنى فقط ليتوسل إلىّ . . . كان يعتقد أنه ما يزال بيدى إنقاذه . . كان رجلاً أحمق . . مجنوناً . .

كـــاست : ولكن لماذا أتى إليك ؟! طلب منك أولاً شيئاً ما ، ثم التمس شيئاً آخر بالموت . كنت أنت الباب الأخير الذى طرقه لودفي بول . لماذا ؟

فـــانان : (صارخاً) وماذا أعرف أنا ، يا كاست ! ماذا أعـــرف أنا !

كاســـت : ولماذا يسكنك هذا الرعب حتى الآن ؟ (ثم بصوت منخفض جـــداً) أوه ، لا يا فانان ، من الواضح جدا أن ضميرك غير مرتاح . هناك تشكك ما يسكن ضميرك . يقولون ان في هذا القصر فساداً . ولكن أنت ، إذا فكرت فيمـــا فعلته ، هنا داخل القصر أمس ، وطيلة الأيام الأخرى من حياتك ، هل تستطيع أن تتأكد من خلاصك ؟! ان الذى انصحك به ، يا عزيزى فانان ، هو امتحان دقيق للضمير . ابحث ،

اكتشف ، اذهب الى فراشك بكل ما تحمل من شك ، واسرح معه . وعندما ينتصر واحد منكما فقط ، انت ، أو هو ، في هـــذا اليوم فقط . وليس قبل ذلك ، عد إلى هنـــا .

فـــانان : كاست ، ماذا تريد أن تقول ؟!

كاســـت : بلا يا فانان ، لا تحاول الاصرار على البقاء هنا . في القصر ، تناقش وتهدد ، وتبتكر الأكاذيب .

فـــانان : أذهب ، أنا ، الساعة ؟!

كـــاست : لبضعة أيـــام .

فـــانان : أبدا ، أبدا ، أبدا . لن أتحرك من هنا ، سأتحداهم

كـــاست : برافو ، لكي يحقنوا مزيداً من السم ضدك في التحقيق ، ولكي ينصبوا مصيدة تحت أقدامك .

فـــانان : لا ، يا كاست . لا أستطيع الانسحاب . انصرافي الآن يمكن تفسيره . . .

كـــاست : بأنك تسلم الأمر إلى أســـدى طبيب مـــــاهر ! الزمن ! ثم ، قل الحقيقة ، هل لك من قوة المقاومة ما تواجه به كل يوم وجوهـــــا تنطق بالاحتقار وتصرفات جافـــــة ، وغمزات حقيرة ؟! حتى البوابين ، حتى الجدران تصبح قاسية في مواجهة من سقط .

فـــانان : يا الهـــــى .

كـــاست : كن ماكــــراً . واترك شيئاً مـــــن الخيط لأعدائك . المهم أن تمر أيام الشك هذه ، أيام

الغضب والهياج ، والضجة . تسامح بعض الشيء ، حتى تترك للحمقى فرصة لكي يصرخوا حالمين بالانتصار . ألق للذئاب التي تتعقبك بعض قطـــع اللحـــم . . .

فـــانان : يا الهـــــــى .

كـــاست : سرعان ما يشغلون أنفسهم بشيء آخر ، أما أنت .

فـــانان : أما أنا ؟

كـــاست : حسب رأيي ، يجب أن ترسل اليوم بالذات إلى المستشار المحقق خطاباً قصيراً ، ولكن دون أن تغرق نفسك ، ودون أن تكشف الحقائق ، تقول له فيه ببساطة أنك ، وهذا هو الواقع ، لا تحس الآن — انك تستطيـــع البقـــاء في القصر . مؤقتاً . وفي هذه الأثنـــاء . . .

فـــانان : وفي هذ الأثنـــــاء . . .

كـــاست : هادئاً هادئاً ، في بيتك ، فكر . فكر . وفي نفس الوقت ، هل تعرف ماذا يجب أن تفعـــل أيضاً ؟ لحسابك أنت ، في صمت ، في صمت ، تستطيع أن تكتب .

فـــانان : مـــــاذا ؟!

كـــاست : مذكراتك ، حيث تشرح كل شيء . هكذا تستطيع أن تضيع الوقت . مؤقتاً .

فـــانان : مؤقتـــاً . . .

كـاست : المهم هو الخطاب ، ولكن بسرعة : الخطاب يجب أن يصل قبل أن يتخذوا قراراً مُسيئاً . هذا الخطاب سيشعرهم بالهزيمة . اكتبه سريعاً (ثم مشيراً إلى أحد المكاتب) هنـــاك .

فـانان : كاست . لست أريد . . . كروز ، ما رأيك ؟!

كـاست : اسمع يا فانان ، لقد نصحتك . لقد بالغت أيضاً في ذلك .

فـانان : (في موقف المتضرع) مؤكـــد ، أشكرك . سامحني . وأنت أيضاً يا كـــروز . في الواقع . . . يجب أن تعذروا . . موقفي . (شيئاً فشيئاً يقترب من المكتب) حقا يا كاست ، هناك كثير من المنطق السليم فيما قلته . مذكرات ، واسعة ، تفصيلية ، ودقيقة ، بالتأكيد ، بالتأكيد . والآن الخطاب نعم ، يجب أن أكتبه ، هل تدرى يـا كاست : لقد كنت الوحيد . . (اغرورقت عيناه تقريباً بالدموع) ليس لى أصدقاء : لقد كنت دائماً معتزاً بنفسى . والآن ، هنا ، الجميع . . . يستعرضون ، يريدون تحقيري . . . الجميع يتحولون فجأة . . إلى شريرين ، فجـــرة . . . (يكاد أن يغلق المكتب ، وفجأة يتوقف وقد اتجه بأذنه إلى ناحية الباب ، ثم يجرى نحوه ، يتسمع ، وها هو يلتفت إلى الآخرين ، وقـــد اتسعت حدقتا عينيه برعب شديد) إنها تتكلم مع البواب ! يا الهـــى ! اسمعا : بعد قليل

ستدخل هنا . الأنسانة الوحيدة التى تؤنسنى في هذا العالم ! أستحلفكم بكل عزيز لديكم (يحاول التغلب على نفسه) هل تدريان ، انها ابنتى ! أنتما لا تعرفانها . لقد عشنا دائماً وحيدين . أمها ماتت ! وهى تعتقد أننى ملك هنـــا . لن تفهم شيئا مما يجرى ، ارجوكم ، استحلفكم الا توحوا لها بأى شك : كما لو ان شيئا لم يحدث . انه فضل اطلبه منكما . (ثم ، نحو الباب الذى فتح ، وقد تغير صوته) أهلا ، إيلينا ، تعالى ، يا عزيــزتي. صنعت خير اذ مررت هنا ، لنعد الى البيت معا .

فتـــاة : (صبية غضة ، تشتعل حيوية ، وكأنما هى غارقة في الدهشة ،ظهرت على الباب ،وتتقدم في حياء)

فانـــان : (الى الزميلين ، وهو ينهج تقريبا) ابنتى ،إيلينا . تصورا ، لم تأت أبدا الى هنا .

الفتـــاة : (تبتسم للقاضيين ، وفي لحظة صمت قصــيرة ، يسمع من بعيد جدا ، نغم موسيقى متسق أشـــبه بلحن البرق ، يتكرر ، مائلا الى الضعف)

فانـــان : (يدمدم ، وهو يتحرك هنا وهناك دون تركيز) إيلينا ، هذان صديقان . . شجاعان . . يحبانني ، بالرغم من ان اباك هو اقسى رئيس محكمة . . مؤكد . . جبار . . . حقيقى . مؤكد ، في الواقع . . . (يجوس في اضطراب حول المكتب)بأذنك يا إيلينا ، سأحضر حالا ، سأنهى هنا . . . خطابا قصيرا ، سأنهيه حالا ، يا زميلى العزيز . قولى ،

إيلينا : ربما تكونين قد استمعت الىّ من الطرقة؟
أنا أصرخ دائما ، أغضب للاشيء . الحقيقة ان
كل شيء . . كل شيء ملقى على عاتقي ،
فاهمة ؟ ! الرئيس . انا الرئيس . انه شرف كبير
. . . ولكنه أيضا . . . مسئولية ضخمة (يُشخبط
في أى شيء على الورقة . صمت)

المينا : (كما يحدث عادة لمن يقع تحت تأثير الحيرة ، تبتسم من جديد للقاضيين اللذين ينظران اليها باهتمام شديد ، ومن جديد ينطلق ذلك اللحن البعيد)

فانان : (انتهى من الرسالة ، يقترب في صمت من كاست ويضع الرسالة في يده ، ثم يتوجه ناحية ابنته ، يهم بأن يلمس شعرها في شيء من الغموض ، وكأنما يريد تسويته لها)

ايلينا : (تمسك بيده ، وتقبلها) .

فانان : (ينظر الى القاضيين بشيء من الفخر المفاجيء ، يضع ذراع ابنته تحت ذراعه يوميء بتحية ، يخرج ، منتصبا ، في صمت . كروز وكاست يبقيان قليلا في مكانهما كالمأخوذين . كروز يصوب للآخر نظرة طويلة ، ثم ينصرف بعصاته ، دون كلمة).

كاست : (وقد بقى وحيدا ، يذهب في بطء نحو أحد المكاتب ، يجلس ، وفجأة ، يحس انه راح

فريسة انهيار حقيقي ، رأسه يسقط في يديــه ، ويبقى هكذا لحظــه) .

موظف الارشيف : (يدخل ، واضح انه يريد أن ينظم الصالـــة) سيدى القاضى ، هل أستطيع ؟ !

كاســت : (دون ان يرفع رأسه) نعم .

موظف الارشيف : (وهو ينظم) كانت ابنة الرئيس ، تلك الفتاة ؟

كاســت : (كالسابق) نعم .

موظف الارشيف : جميلة ، ايه ؟ فتاة ناضجة ، سنيوريتا Signorina

كاســت : (كالسابق) نعم . جعلتني أتذكر شيئا ما .

موظف الارشيف : سيدى القاضى ، هل انت مريض ؟ !

كاســت : لا ، مجرد ارهاق . انفعات بعض الشيء .(يتظاهر بأنه يتصفح ملفا ، ثم يأخذ في الدندنة بـــدون كلمات ، مفكرا ، هادئا بعض الشيء) يا الهي ، ما أشد فظاعة كل شيء . . اية حيــاة فاسدة . القاضي كاست . (يعود للدندنة ويفكر من استرخاء) نعم الفتاة تشبه شيئاً ما . فيها شيء اعرفه . (حالما بعض الشي) ، اتعرف مـــاذا كانت تشبه : ابنة فانان ؟ كانت تشبه صـــورة على علبة : علبة صفيح كانت في بيتنا من يــوم من الأيام ، وأنا بعد صبي ، صورة امرأة شعرها مسترسل وعلى رأسها اكليل ، ترفع بين يديهـــا كأساً . اعلان لاحدى السلع . وكانت تعجبـــني جداً . جداً . كانت تشبه ابنة فانان .

موظف الارشيف: (خارجا) آه سيدى القاضى ! أنا أيضا ، لما كنت صبيا . . . كم من الافكار . يالها من أوقات سعيدة ! (اختفى) .

كاست : (تقريبا ملحنا الكلمة ومدندنا) جدا . . جداً . . (يعود الى الدندنة ، ثم يفكر) كان من الممكن تكون لى ابنة كهذه . . ايلينا ، تعالى نخرج معا ، يا عزيزتي إلينا . القاضى كاست وابنته . (يدندن) أو زوجتى . تعالى إيلينا . لنعد الى البيت . القاضى كاست وزوجته (يدندن) أو أمى ، وأنا ضفدع صغير صغير ترضعه اللبن. يا لها من أم شابة ، معبودة .

(يقف في بطء . لقد دخل الآن إرتزى وكروز ، وهما يعبران الصالة)

كاست : (ينظر اليهما مركزا نظراته ، وعندما يكونان على وشك الخروج ينادى) سيدى المستشار ارتزى !

ارتزى وكروز : (يتوقفان)

كاست : كيف يسير ؟

ارتزى : ماذا ؟

كاست : التحقيق .

ارتزى : يهمك ؟ !

كاست : لم استطع مقاومة الانشغال به .

ارتــزى : (خافضا صوته) كاست ، هل عنـــدك شيء تقوله لى ؟

كاســت : كنت أريد أن أقول لك انى على أتم استعداد للمعاونة . . إذا كانت في هذا فائدة لكم .

ارتــزى : هل تكونت عندك فكرة ما ؟

كاســت : فكرة ما ؟ فكرة ما . (ينظر إليه لحظة ، ثم يضع في يديه رسالة فانان) ومع ذلك فأنها ستكـــون مفاجأة عظيمة ، اذا كان الرئيس فانان بريئـــا ، وكان الأبرص شخصا آخر .

ارتــزى : (القى نظرة على الرسالة ، ثم يعود إلى النظر الى كاست) تعتقد ؟ !

كاســت : لا أدرى . مازلت أفكر . ربما كان من الافضل مواصلة البحث . . .

ارتــزى : ومن قال اننا سنتوقف عن البحث . سيستمـــر التحقيق حتى النهاية . وأنت ستساعدني . (يضغط على يده بصدق وحب شديدين ، ثم يخرج مـــع كـــروز)

كاســت : (يبقى في مكانه ، يتابعه بنظراته)

(ســـــتار)

* * *

الفصل الثاني

« انقضت بضعة ايام . في احد جوانب الصالة ، يجلس رجل البوليس ، ملولا ، ودون اهتمامات. باتا وبرسيوس ، بالملابس التقليدية : الروب والقبعة ، يدوران في تلصص ، وكأنهما اتجها عمدا الى التجسس . يتجاوران ويتهامسان ببعض الكلمات ، ثم ينفصلان وقد اكتسيا مظهر اللامبالاة . باب الطرقة ينفتح . »

كاست : (يدخل بخطوات بطيئة)

باتا وبرسيوس : (موزعين بين حب الاستطلاع والفزع من التعرض للخطر اذا دخلا في حديث مع كاست !. يحييان كاست بأشارات حذرة . يغلب عليهما الاحتراس. يومئان بالاشارات مرة أخرى الى كاست حيث يُلقيان نظرة طويلة أخيرة ـ ، ثم يختفيان.

كاست : (لقد تتبعهما دائما بنظراته ، لا يعرف ماذا يفعل وأخيرا ينزع القبعة والروب ، ثم يقترب من رجل البوليس) أنا القاضي كاست . وقد أمر المستشار إرتزى باستدعائي ، لست أدرى ماذا يريد . هل يمكن ان تبلغه أنني هنا ؟ !

رجل البوليس : (يومئ بالأيجاب ، يخرج ، وبعد قليل ينفتح باب)

ارتــزى : (داخلا) عزيزى كاست ، اشكر لك مبادرتك بالحضور . اجلس اذن .

يسعدني دائما ان اتبادل الحوار مع زميل مثـلك بالطبع . وبالطبع أنت لا تعلم ما الذى دفعنى الى ازعاجك الآن .

كاســت : لا .

ارتــزى : (بعد لحظة صمت) ولم تطـرح السؤال عـلى نفسك حقـا ؟

كاســت : لا .

ارتــزى : ومع ذلك . . . ومع ذلك فلقد حصلت منـك قبلا على وعد ، لقد طلبت اليك معاونتى في ، التحقيق . لقد اذهلتنى دقة بعض ملاحظاتـك ، ولذلك فأننى كنت دائما في انتظار معاونتـك ، ولكنك لم تظهر إلا نادرا ، وللحظات قصيرة ، ولقد أدهشنى هذا .

كاســت : لم اكن اعتقد انكم تحتاجون بشكل جدىلمعاونتى .

ارتــزى : كنت أحتاج حقيقة الى شخص تَنَشق هذا الهواء طويلا . ثم انك تتطلع الى ترقية تعتبر بشكل مـا الأمل الكبير من مدة خدمتك الطويلة ، ومـن مصلحتك بالطبع ان ينكشف غموض هــذه القضيـة .

كاســت : لست صاحب المصلحة الوحيدة في هذا .

ارتــزى : بالضبط . لهذا فأن القاضى كروز سيكون هنـا

خلال لحظات أيضا . وآخرون غيره . (لحظة صمت ، ثم مبتسما) عزيزى كاست ، الليلة يجب ان أقدم تقريرى . ان المدينة كلها تمسك انفاسها . ولكن ، قبل ان أصعد الى مكتب المفتش العام ، اردت ان التقى ببعض الاصدقاء ، لاجتاز محاولة أخيرة .

كـاست : كنت أعتقد أن التحقيق قد كشف وقائع كثيرة ، وأنه قد أصاب أشخاصاً كثيرين .

ارتـزى : نعم . ولكن هناك شخصاً محدداً ؛ وهناك أيضاً وقائع كثيرة ، يمكن اعتبارها كمبدأ ، الدافع الأساسي لكل شيء .

كـاست : وعلى هذا الأساس فان التحقيق لم يكتمل بعد ؟

ارتـزى : ضميرى غير مرتاح .

كاست : هل تركز على فانان ، أم أنا مخطىء ؟

ارتـزى : نعم . كل شيء يشير بالاتهام إلى فانان . . . إذا لم يتصد للدفاع عنه صوت مسئول .

كـاست : (لا يكسر الصمت)

ارتـزى : صوتك . لقد كنت أنت من قال لي أن هذا الرجل يمكن أيضاً أن يكون بريئاً . ولقد أكدت لي ملاحظتك ، أولا ، ان لك افكارا محددة ، وثانياً ، انني يجب أن اعتبرك فوق الشك . ذلك أنني ، على الأقل من الناحية النظرية ، كان يجب أن أضعك في قائمة المتهمين .

كاسـت : صحيح .

ارتـزى : ولكني اعتقد أن المذنب ، لا بد أن يحترس جيداً من أن يوجه المحقق إلى طريق خاطىء . . . حتى لا يغامر بتنبيهه إلى اقتفاء آثاره هو .

كـاست : الا إذا كان بسلوكه هذا يدفع عن نفسه الشك .

ارتـزى : بالضبط .

كـاست : (ببطء) باختصار ، فلقد استدعيتني لتسألني عن رأيي في هذه القضية ؟ .

ارتـزى : هو ذاك .

كـاست : رأيي أن الأبرص الذى تبحث عنه إذا كان موجوداً ، وإذا لم يكن فانان ، فسيكون من الصعب عليك أن تجـده .

ارتـزى : ليس إذن مستحيلا . ولكن لماذا صعب ؟؟!

كـاست : لأن خيط الأحداث الذى قادك إليه قد انقطع . لودفي بول مات : الفم الذى كان يمكن أن يتكلم ، قد انغلق إلى الأبد .

ارتـزى : وعلى ذلك فأنت تعتقد أنه في هذه اللحظة ، في حجرة ما من الحجرات الكثيرة في هذا القصر ، يوجد شخص ما ، كان خائفاً ، وأطمأن .

كاسـت : (مفكرا) انها حجرات شديدة الهدوء . يجلس فيها رجال ذوو وجوه مريضة ، صفراء ، قليلا ما ترى الشمس . رجال ظلوا ينصتون سنوات

طويلة لأكاذيب كثيرة ، ويفحصون افعالا إنسانية على درجة كبيرة من الدهاء والعهر . رجال على درجة خطيرة من التجربة . ان الناس يرون وراء المنصة اساتذة مهذبين ومجاملين . ولكنهم في الحقيقة ، وبوجه خاص اولئك الذى صعدوا الدرجات العليا ، مصارعون يا زميلى العزيز ، بالرغم من أن عروقهم اليابسة سهلة الكسر . . . بوجه عام فان النعاس يستعصى عليهم ، وهكذا . . . (يتوقف) .

ارتـــزى : وهكـــــذا ؟ . . .

كـــاست : وهكذا فأنهم يخفون افكارهم طويلا . ان لهم القدرة على الاستماع ، بصبر بالغ وحذر شديد .

ازتـــزى : وعلى ذلك فان من الصعب اصطيادهم .

كـــاست : نعم . واحد من هؤلاء هو الذى تبحثون عنه .

ارتـــزى : الابرص .

كـــاست : اليوم يحتل مقعداً عالياً . ولكن يوم ينجحون في اسقاط القناع عنه ، تأخذه الصاعقة لحظات ، حيث تسلط عليه ملايين العيون ، ثم . . . يهوى في الظلمات .

ارتـــزى : وعندئذ ؟!

كـــاست : وعندئذ سيدافع عن نفسه ، يا زميلى العزيز . أعتقد أن مركزه سيضفى عليه نوعاً من الحرية المُسكـــــرة .

رتـــزى : (مركزاً نظراته في كاست) أتصور أن هذا الرجل ، في إحدى الامسيات ، في ساعة متأخرة. هذا القاضى الذى نبحث عنه ، قد رفع وجهه فجأة من على الورق ، فاذا بالشخص الذى دخل عليه رجل يتصنع الاحترام ، لقد كان للزيارة دافع مشروع . ثم انحرفت المناقشة . . صداقات علوية ، نفوذ خفى ، وعود جذابه بدأت تلمع . .

كـــــروز : (يظهر على باب الصالة ، ويتوقف متسمعاً ، دون أن يلمحه أحـــد) .

ارتـــزى : (مواصلاً تصوراته دون توقف) . . . لقـــد كان الزائر المخادع يحاول أن يكتشف شيئاً في روح القاضى ، شيئاً كان ينتظر الفرصة ، شيئا كان اسمه الطموح ، أو الجشع ، أو الحقد ، أو الكراهية . ولكن متى تحولت هذه الصداقة المشروعة ، وهذه الوعود العائمة ، وهذا الرباط الدقيق ، متى تحول كل هـــــذا الى مصيدة (خيّة) (١) ، تقبض عليها يد سيد متمكن ؟!

كـــاست : (وقد عرق بعض الشيء) تصورك شديد الشبه بما يمكن أن يكون قد وقـــــع .

ارتـــزى : (مندفعاً في أعقابه مباشرة) هكذا وضع هذا القاضى في خدمة ذلك السيد ، وضد العدالة ، ذهناً حاداً ومسيطماً : زيف الأحكام ، وفضح الأسرار ، وبدل في اقدار البشر ، وسرعان ما

---

(١) الكلمة الايطالية Laccio تجد معناها الدقيق في الكلمة العامية (خية) .

انتشر هنا نوع من الفوضى ، وسرعان ما شملت العدوى القصر كله ؛ الأمر الذى أدى إلى تسليط عجله القانون الرهيبة على الكثيرين من الابرياء . حتى القاتل ، استطاع في هذا المناخ أن يتخيل نفسه قاضياً . ولكن رجلنا كان يعرف جيداً أنه زيف ميزان العدالة المقدس . باسم أى شيء ؟! لماذا ؟!

كــــروز : (من قاع الصالة ، متدخلاً بالرغم منه) ربما لأنه راودته بعض الشكوك .

ارتــزى : (مستديراً) حول أى شيء ؟

كــــروز : حول الميزان المقدس إلى آخره . (يضحك ، يكح ، تتغير سحنته) لقد جاء الشيطان للقائه في تلك الليلة ، أعنى لودفي بول . وربما كان رجلنا هو الذى تمناه ، أليس كذلك يا كاست ؟! يحدث للقاضى ، كما يحدث للقسيس بعد أن يكون قد قضى حياته بكاملها أمام المذبح ، يصاب بلوثة رهيبة ، وبرغبة عارمة في أن يرى نفسه بالذات في مواجهة الشيطان .

ارتــزى : (الآن يحملق في كــــروز) ولكن ألم تعلّمه هذه السنوات الطويلة الحكمة ؟ وأنه أصبح في النهاية خارج اللعبـــة ؟!

كــــروز : (متهكماً) خارج اللعبة ؟ نحن لانصبح أبداً خارج اللعبة يا عزيزى إرتزى ! يا عزيزى ، تخيل نفسك واحدة من تلك الحشرات السوداء ،

القميحة . ذات القراصات . واحد يضايقها . وهي تقرص . الواحد يضربها ، وهي تقرص . الواحد يقسمها نصفين ، وهي تقرص . والواحد يطعنها ويدهس رأسها ، ولكن القراصات تظل تقرص ، وتقرص ، وتقرص . هكذا . من أجل لا شيء . الحياة هكذا .

كـاست : (يمد سبابته) . . . عناد يجعل حتى أولئك الذين يعالجون سكرات الموت يستمتعون . صـح يا كـروز ؟

ارتـزى : (يستدير فجأة إلى كاست) وهكذا . يا كاست . إذا كان خيط الوقائع قد انقطع . وإذا كان هكذا الشخص عنيداً هكذا ، شديد التصميم حذراً ، كيف تدعى أنه يكون من الصعب فقط وليس من المستحيل اكتشافه ؟! نعم . لقد قلت هذا . كيف نستطيع أن نوقع به ؟!

كـاست : (يبدأ وعيناه في الأرض ، ثم يمتلىء ويستطيل حتى يعلو على محـاوره)

هذا : إن الانسان في الأصل هش ، بينما ذلك الذى يصنعه ، الأفكار ، القوانين ، الجرائم . . . ثقيلة جداً على أكتـافه .

ارتـزى : (يضغط حروفه بعض الشيء) أنت تقـول أن مقترف هذه الجريمة لا يستطيع أن ينـام بشكل طبيعـى .

كـاست : نعـــم .

ارتـزى : ولماذا ؟!

كـاست : لانه يفكر كثيراً بالجريمة .

ارتـزى : صحوة ضمير ؟! ندم ؟!

كاسـت : أبداً . إنه بعيد كل البعد عن هذا .

ارتـزى : لماذا إذن ؟!

كـاست : (مبتسماً ومحملقاً) لأنه لا يريد أن تنكشف بقع البرص فيـه .

ارتـزى : وعلى ذلك ؟

كـاست : (وقد عرق بعض الشيء) وعلى ذلك فأنه يحسب الأمور بدهاء وصبر شديدين ، يتصور أن أخف خربشة في صوته ، أن نظراته العابرة ؛ يمكن أن تترك آثاراً هنا أو هناك ، آثـاراً يصعب تلمسها . . .

ارتـزى : . . . ومع ذلك يمكن لشخص ما أن يتتبعها ، أن يجدها . . .

كـاست : بالتأكيد ، ومع ذلك فهو يحرص أشد الحرص على أن يخفيها ، أن يقضي عليها .

ارتـزى : كيـف ؟!

كـاست : بالمصادرة ضد أى شك مهما كان ، حتى قبل أن يولد ، حبذا لو أوحى هو به ، ثم نظـر إليه محملقاً ، ليحيله إلى شيء محير ، غير مؤكد ؛

شديد الغموض ، محطم ، بفعل من دهائه بالذات

كـــــروز : (متهكماً) انه عمل ضخم ، أليس كذلك يا كاست ؟!

كـــاست : مؤكد ، ان السر الذى يؤدى إلى اكتشاف هذا الرجل ، هو هذا الرجل نفسه .

ارتـــزى : يعـــــنى ؟!

كـــاست : إحساسه بأنه هو المجرم (قلقا بعض الشىء) إحساسه بالبرد الذى يحسه المجرم هنا في الشعر ، وبنفس الضربات القوية ، ليس بالضبط في القلب ، تحت القلب ، بل أقرب إلى البطن : تون . . تون . . تون . . وبنفس التسيب في الركب . . وبنفس العرق . . أرجو أن تفهماني .

ارتـــزى : بالضبط . (ثم بصوت خفيض) و ، على ذلك ، ما هى الأحاسيس التى يعايشها عند مايدرك أننا في أعقابه ؟ الخوف ، أليس كذلك ؟

كـــاست : أنت مخطىء .

ارتـــزى : ألا يدرك أنه تحت المراقبة ؟!

كـــاست : إنه ليس أحمـــــق .

ارتـــزى : إذن فان تتبعنا له لا يقلقه ؟

كـــاست : بالتأكيـــــد .

ارتـــزى : وعلى ذلك ؟

كـــاست : انه ينجح في الانتصار على خوفه .

ارتـــزى : وماذا يفعل ؟

كـــاست : لنتصور اننا هو ، وانه نحن . انه يكشف لنا عن الوجه الملائكى بالتأكيد . انه لا يستطيع أن يرتكب أخطاء .

كـــروز : (متهكما) هذه في الحقيقة مهمة شديدة الصعوبة

كـــاست : (مصوباً السبابة نحو كروز ، صارخا ، عدائياً) وأهم من هذا كله انه لا بد أن يبدأ اللعبة مـــن جديد .

ارتـــزى : لمـــاذا ؟

كـــروز : (محملقاً في كاست بدوره) حتى تستمر عيوننا في الحملقة فيه ، وحتى تستمر شكوكنا في تعقبه ..

كـــاست : (يرد الهجوم) . . . أما هو فيواصل استعراض أشكال حاذقة وبارعة من الدفاع عن النفس (يضحك بشيء من الحدة) اليوم ، على سبيل المثال ، يده . . . فكرت في هذا وأنا أنظر هناك ، إلى ، يدك يا كروز ، وقد تراخت على المكتب . . . ومن ثم يده ، بعكس ، أحد أصابع يده ، في نفس اللحظة التى نطق فيها أحدهم باسم ا. دفي بول . . . في تلك اللحظة ، ضل إصبع من أصابع يده السبيل . . (مشيرا دائماً إلى يد كروز) واستعصى على قوة التحكم ، وارتخى نوعاً ما ، تحرك للحظة يسيرة بالكاد ، بالكاد . . .

كـــروز : (عرفان ، وفي تهكم ، محركاً يده) هكذا ؟!

كـــاست : هكذا . أى خطأ ! ! لأن شخصاً ما كان يحملق فيه . . . كما نُحملق نحن الآن هناك . فماذا لو أن هذا الشخص ما أدرك هذه الملابسة ؟ ثم ماذا لو أنه منطق الأمور ؟ أكانت هذه الحركة اللا ارادية نوعاً من الاعتراف ؟ هذا ما يشغل تفكير المجرم طول الليل . وفي النهاية يتنفس الفجر : وقد قرر شيئاً .

ارتـــزى : أى شيء ؟

كـــاست : أن يجرى بروفه . سيعود إلى مواجهة الآخر . . . وسيعود إلى ذكر اسم لودفي بول ! وأثناء ذلك سيضع يده هناك . . كما فعل الآن كروز ! وسيكرر تلك الحركة اللا ارادية ! ولكن يتعين عليه في هذه المرة أن يراعى جيداً ألا يخدعه لون وجناته ، ولا حبات العرق على فوديه ، ولا رنين صوته . وسنحس يده أن نظراتنا تلهبها . . وعند ئذ تراوده الرغبة في أن يسحبها . .

كـــروز : أنت تصف هذا بكل الصدق .

كـــاست : ولكن لابد من المقاومة . لقد حلت اللحظة . . . وها هو قلبه تحول إلى قطعة من الرخام . . وها هو أخيراً . . (يعلق أنفاسه لحظة ، ثم يعود إلى الحركة ويضحك) لقد نجحت التجربة ، انه يعود إلى التنفس بشكل عادى !

كـــروز : في شيء من الاعيـــاء ؟

كـــاست : (بابتسامة شاحبة) تقريباً ، مستهلك .

كـــروز : هل أستطيع تحريك يدي الآن ؟ انها لحظات قاتلة .

ارتـــزى : (والسبابة إلى كروز) ولكن الاستسلام إلى الراحة يعتبر عندئذ حمقا ، أنت الذي قلت هذا . . .

كـــروز : (متصاعدا هو الآخر) كل لحظة تحمل إليــه خطراً جديداً . . .

كـــاست : (وقد بح صوته ، فجأة ، وعيناه إلى الأرض) أعتقد أن المخاطر الحقيقية تقبع في داخله .

ارتـــزى : معنى هذا ؟!

كـــاست : (في ألم ، وكما لو أنه يغمى عليه) انه لا يستطيع المقاومة بعد ، ويود لو يهرب . . . يهرب . . . حبذا لو يدفن ، لو يموت، فالموت هو الهرب الكامل . . ولكن عندئذ . .

ارتـــزى : استمـــــــر .

كـــاست : (بينه وبين نفسه تقريباً) عندئذ ، من ذا الذي يبقى ليرقد على ذلك الشيء ، أعني الجريمة ، الخطر ، ليسهر عليه . . . ليعيش به ومنه ؟

كـــروز : (ينحني على كاست) هـــل تعرف يا كاست ، ماذا اعتقد ، أنا أيضاً ؟ انه يرغب ؛ أن به حاجة رهيبة إلى التحدث عنه . عن ذلك الشيء . أن يتكلم عنه باستمرار . صح ؟

كـــاست : (غائباً ، شبه حالم) ربما . انه وحيد . الكل على بعد عظيم منه . وحيد . وعندئذ . .

ارتـــزى : (مجدداً سؤالا سابقاً ، بشيء من القسوة) ندم !

كـــاست : (كالسابق) لا . دهشة . انه منبهر . مندهش لرؤية نفسه حريصاً على التفكير في أشياء غريبة . وعلى فعلها ، أشياء مضحكة . أحياناً بشعة . . . انه مدفوع بسلسلة من ردود الفعل . .

ارتـــزى : ألا يخالجه شيء يشبه الكابوس

كـــاست : (متمتماً) نعم . . يصيبه ما يجرى أحياناً في الأحلام : عندما يهمس الإنسان لنفسه : ولكن هذا ليس صحيحاً ! ليس صحيحاً ! ليس صحيحاً ! . . . وبعد قليل سأصحو . (يتوقف) (لقد طرق أحدهم على باب الممر . الجميع يستديرون . الباب ينفتح)

رجل البوليس : (يظهر على العتبة ، ينظر إلى ارتزى باشارة طفيفة من العين ثم ينسحب سريعاً)

كـــاست : (يصحو ، ويضحك بكل عنفوان الشباب ، قائلاً لأرتزى) أحياناً تخامرني الخشية من أن تشكّ فيه . . . (مشيراً إلى كروز) أو فيّ !

ارتـــزى : (يضحك هو الآخر) ماذا تقول ؟! اني اتلمس العون . بالعكس يا كاست ، حيث أنك قد تعمقت العالم النفسى للمجرم بهذه الدقة ، كيف يكون تصوره في اعتقادك لتحركاتنا ؟ ما هى النقطة التى تشغله ، في دائرة دفاعاته ؟

كـــاست : (ما زال يحملق في الباب الذى فتحه رجل

البوليس ، يفكر لحظة أخرى ، ثم يستدير ، ويشير إلى الأرشيف ، وكما لو كان يصرخ) : الأوراق ! إني أنصحك ان تفاجئه هناك !

ارتــزى : وضح أكــثر .

كــاست : (بشيء من المبالغة) إن الأمر يتعلق بقاضى ، أليس كذلك ؟ حسن ، فكر في ذلك الكم الهائل من الكلمات التى أدار بها محاوراته ، خــلال علاقاته المختلفة ، في أحكامه ، في مناقشاته . هذه الكلمات كلها ، الآن ، ترقد هناك . في الأرشيف . كل كلمة منها كانت ثقلاً ألقى به في كفة الميزان الذى تتحدث عنه : ولكنه الآن ثقلٌ مختلف ! كلمة بكلمة ، صفحة بصفحة ، لن تقول لك شيئاً . ولكنك ولو نظرت إليها ككل ، أفلا تعتقد أن شيئاً ما يمكن أن يكشف عن حقيقتها ، رغم ما أوتي هو من دهـــاء ؟ إن الاصرار المستمر على العودة إلى نوع مـــن الغموض ، من اللف والدوران هــو طعـــم الانحـــ اف . هـــذا الطعم ، سيكون العامل الـــذى يميـــز كلمـــات ذلك القاضي عن كلمات الآخرين . هذا هو الخيط الوحيـــد (يشير مرة أخرى إلى الارشيف) الأوراق .

ارتــزى : عزيزى كاست ، اتدرى أن موظف الارشيف موجود حالياً في الطرقة ؟ إن الأمر يبدو كما لو أنك قرأت أفكارى . ولكنك تعمقتها ، سلطت

عليها مزيداً من الضوء . . اننا هنا الآن لنقدم لك الطاعة ، بشكل ما . ولكن ليس في هذا الأمر فقط يا كاست . ان المجرم لم يتصور كل شيء .

كــروز : (يرفع صوته قليلاً) مالجاى ، هل أنت هناك ؟ تعال .

(يفتح باب الطرقة ، يظهر موظف الأرشيف . يتوجه لفتح باب الأرشيف ، ويدخل إليه) .

ارتــزى : سنبعث من هذه الجبانة ما يلزمنا من الأوراق لكن نقبض على ذلك الرجل في أيدينا (في جو من الثقة المتبادلة) يبدو أيضاً أن لودفي بول نفسه كان قد تعود الأيحاء بتضميني عبارات معينة لمصلحته . وستجدها هناك في الداخل ، اتفهمان ؟ ولكن بتوقيع آخر . إيه ؟ ما قولك يا كاست ؟

كــروز : هل تعتقد أن الأبرص الذي نبحث عنه يمكــن أن يهرب منا ؟

كــاست : ليس الأمر سهلا . (فجأة ، في رعب تقريباً ، تقريباً ، يشير نحو الممر) ولكن من الذي حضر أيضاً ؟ لم يكن موظف الأرشيف فقط . . . لقد بدا لى انني سمعت . . .

ارتــزى : انه واحد آخر من الذين أحتاج إليهم (ثم متجهاً نحو الممر) ادخل يافانان كنا بانتظارك .

(يدخل فانان ، الموجودون ينظرون إليه في دهشة . لقد ضعف بشكل شديد . حتى لنتخيل

أيضاً أن قامته قد قصرت . ابنته تصحبه ، وكما لو كانت تدفعه قليلاً ، كما نفعل مع طفل يتردد. انها تجعله يتقدم حتى منتصف الصالة) .

كـــروز : يا أنتيجونا العطوفة ، يا كورديليا الحلوة(١) ، ان أباك الآن في أيدى أصدقاء ولا يحتاج إليك

ايلينـــا : (تهم بالكلام)

إرتـــزى : (مصادراً) تستطيعين الانسحاب . لن تكوني ذات نفـــع له .

ايلينـــا : (تدلل أباها بحركة من يدها ، وتخرج)

كـــروز : (في مرح قاس ، بمجرد ان أغلق الباب) مـــاذا جرى يا فانان ؟ بحق كل الشياطين ، لقد اصبحت أقصر من ذى قبل ، ماذا حدث لك ؟ لم اكـــن أتصور انك مصنوع من « الريكوتا » (٢) .

فانـــان : اه . . .

كـــروز : لقد اسرعت بتحطيم نفسك ، سيكون شيئـــا مضحكا ان تفارق الدنيا قبلى . الآن استمع قليلا . الزميل ارتزى ، عنده بعض الاشياء التى يود ان يقولهـــا لك .

---

(١) انتيجونا ابنة أوديب من امه وزوجته جوكاستا وقد صحبته فى منفاه بعد ان فقأ عينيه وكورديليا الابنة الصغرى المحبة للملك لـير ، وهى الوحيدة من شقيقاتها التى وقفت بجانب ابيها فى أزمته رغـم سوء معاملته السابقـة والاستعارة هنا مـــن كروز تكثيف للمأساة التى يتعرض لهـا الاب فانان والابنة ايلينا .

(٢) الريكوتا Ricotta نوع من الجبن الابيض الحلو وهو اكثر انواع الجبن نعومة ولذلك فهو هش وضعيف وسريع البعثرة .

ارتــزى : (بصوت قاس) سيدى الرئيس فانان ! لقــــد منحك المجلس الأعلى مهلة ، وهذه المهلة تنتهى اليوم . وقد استدعيت الى هنا اليوم لكى تقـــدم اعترافاتك النهائية . لقد كنت وعدت بأعـــداد دفاعك .

فانـــان : (بصوت غير واثق) ايه . . نعم . . نعم سيدى.

ارتـــزى : هل أعددته ؟ (صمت)

كــــروز : (يدمدم) لم يبق لك شيء حتى من فصاحتك .

ارتـــزى : هناك وقائع خطيرة منسوبة اليك ، ولقد اكدت انك قادر على نفيها ، على هدمهـــا . ما هــــو السبيل ؟ (صمت)

كــــروز : صامت كما السمكة .

ارتـــزى : (بصوت يتصاعد في قسوته) وفوق ذلك فلقـــد اعلنت انك اذ تختبر ذاكرتك ، يمكن ان تكتشف المجرم الحقيقى من خلال تحليل إلماحات معينـــة للود في بول . اذن ؟ فانان ؟ من هو ؟ (صمت) قل لنا ذلك الاسم يا فانان ! (صمت) (يستدير ويتجه للجلوس) سنعرف ذلك الاسم بالتأكيـــد اليوم :

أما منك واما من غيرك . (ثم للآخرين) ولكن في هذا الصمت الأجابة . فانان ، هل افهم مـــن هذا انك تعترف بأنك مذنب ؟ صحيح اذن ؟ صحيح ان هذا الانحراف الذى سمم هـــذه

المحكمة . وسمم القصر كله ، المدينة كلها ،
انت مصدره ؟ !

كاست : (بصوت مبحوح بعض الشيء) تكلم يا فانان ، تكلم في حرية .

فانان : (متمتما ، متزلفا ، ومزيفا بشكل مثير للتساؤل) إني . . يجب ان . . اشكر . . . .

ارتزى : (وقد فوجيء) ماذا ؟ !

فانان : (كالسابق) يجب ان اقول . . ان الادارة . . . بالتأكيد . . قد استعملت معي . . . كثيرا من سعة الصدر . . . (وقد تحركت عواطفه) لست استطيع في الحقيقة ان اشكو .

ارتزى : (وقد فوجيء) ولكن ماذا تقول ؟ يا فانان ؟ !

فانان : (كالسابق) أحسُّ . . كقاضي قديم . . من واجبي ان اعبر . . . ان اقبل . . . اليد الخيرة . .

ارتزى : (صارخا فجأة) ماذا تقول ؟ ! يا فانان ؟ !

فانان : (وقد اصيب بالفزع قليلا) لا ، لا تفعل هكذا . . الحقيقة . . . انني رجل مسن (عجوزا جدا) ، ومريض أيضا ، هل تعلم هذا ؟ !

ارتزى : (في سرعة) فانان ، اذن فأنت تعترف بأنك مذنب ؟

فانان : (ينظر اليه متشككا ، ثم ينقلب فجأة خطيبا ، مزيفا) بريء ، ياسيدى ! بريء تلتهمه الشكوك.

معلق على الصليب . . . كالسيد المسيح البرىء . .
سادتي . . . هذه الشبية . . . قد ديست بالأقدام..

ارتــزى : فانان ، من هو المذنب ؟ !

فانــان : (كالسابق) نعم ، نعم يا سيدى المحترم ، هناك مذنب ! اقسم أمام . . أمام عرش الله . . . ان هناك مذنبا . . . وأنا . . وأنا سأنجح في الكشف عنه . . . الجبناء . . . سيدفنون في التراب . . . (ثم عود فجأة الى المسكنة والرجاء) انا بــرىء يا سيدى ، برى ء . . .

ارتـزى : (في حزن) فانان ، ماذا حدث لك ؟ لم تعد بعد انت حقــا . . .

فانــان : (بصوت شحاذ) سيدى . . . الواقع يدعوك الى التدخل . . لصالح هذا القاضى التعس . . . انا لا استحق ان تكونوا . . . قساة (ثم في صــدق مفاجىء هامسا تقريبا) اني لا اريد اكثر من . . . شيء من الهدوء . ولا اريد شيئا آخر . (صمت)

ارتــزى : (مفكرا) عزيزى كروز ، حيث ان الأمــر في النهاية واضح ، فأننا نبقى فريسة الاضطــراب بقدر دقة الموقف ، هش كل ما هو إنساني. ان الانسان جوهر شديد التآكل ، والضعف ،أضعف من أتفه ما تصنع يداه . لقد تغير زميلنا تغــيرا شديدا .

كــروز : (متضاحكا) سيزْدادُ تغيرا كلما تقدم به الزمن.

ارتـــزى : ومع ذلك فان الأوراق الرقيقة التى سودهـــا بالأحبار المتعجلة ـ هو والآخرون ، سنجدهـا اكثر حيوية منه ، رغم أنها في المدافن (ثم الى فانان بصوت عال) وستقول لنا كل مالم ترد اولم تعرف أن تقوله لنا . انتظرنا هنا (ثم إلى الآخرين) هيا بنا (يتجه نحو الأرشيف ، يدخل ، يتبعه كروز ، ويبقى فانان وكاست وحدهما) .

فـــانان : (مضطرب . صوته وحركاته أشد تغيراً الآن) ماذا ذهبا يفعلان ؟ لماذا ؟ . . طلباً مني الانتظار ؟ إني اكرههما ـ هذين الاثنين ـ ولا أثق بهما . كاست . . . (وإذ يرى وجـــه كاست) ، ايه . . ماذا بك ؟ !

كـــاست : (مبتعدا) استمع إلىّ يا فانان . انني هنـــا لمساعدتك . ثق بي ! يبدو لي انك لست صادقاً كل الصدق . أم أني مخطىء ؟! ايه ؟ ايه ؟ (مجففاً عرقه) اسمع يا فانان . هل صحيح . . أنك قادر على اكتشاف الرجل الذى نبحث عنه ، إذا اختبرت ذاكرتك ، واستعدت بعض إلماحات لودفي بول ؟!

فـــانان : (في أنين) لست أتذكر شيئاً ، تصور ؟

كاســـت : (خافضاً صوته) ومع ذلك فأني أذكر أني قد نصحتك بكتابة مذكراتك . . . تفصيلية ودقيقة .

فـــانان : ايه . . ايه . . ماذا ؟!

كـــاست : (بجفاف) المذاكرات .

فـــانان : (يئن) لا . لا .

كـــاست : (متصاعدا) أين وضعتها ؟

فـــانان : ولكني . . .

كـــاست : هل كتبتها ؟!

فـــانان : لا . لا . . . لم أستطع . إني أريد فقط . . . ألا يسيئوا إليّ . .

(صمـــت)

كاســـت : (بشيء من التوحش) ومع ذلك فانه شيء مضحك أن تدعهم يدفنونك بهذه السهولة . انه شيء ضد طبيعة الأشياء (مردفاً في ود) مـــاذا حدث يا فانان ؟ ماذا حدث ؟ تشجع يا رجل .

فـــانان : (هامسا) كاست ، سأقول لك الحقيقة . لقد تعبت .

كـــاست : من أى شيء ؟!

فـــانان : من كل هذا . لقد طلبتَ منى أن أفكر بالأمر .

كـــاست : ثم ؟!

فـــانان : لقد سئمني الناس ، لأني أكرر نفس الأشياء . .

كـــاست : وعلى ذلك ؟

فـــانان : وعلى ذلك : في الحقيقة . . . فاني بدأت أمنطق الأمور وحدى ، حتّى في الليـــــل . . .

كـــاست : برافـــو ، وبعـــد ؟

فـــانان : السيء في الأمر انني كنت وحيداً ، الآخرون جميعاً كانوا يتصورون الشيء الآخر ، وهكذا . . . كاست ، ألم يحدث لك أن بللت نفسك في نهر حيث موجات الماء جميعها تذهب ، تذهب كلها في اتجاه ، بينما أنت باق في مكانك ثابتاً ، أنت وحدك ، وحيداً ، وسط كل هذا الماء . . . ثم يأخذك ذلك النوع من الدوران . . . ثم شيئاً فشيئاً . . .

كـــاست : شيئاً فشيئا . . . ؟!

فـــانان : . . . فقدت الشجاعة ، يا كاست . أحيانا ، وأنا وحدى ، كنت أتكلم بصوت عال ، كنت أقول أنني برىء . . . ولكن صوتي نفسه ، كان قد فقد الثقة . . . (ثم فجأة) هل تعرف ماذا حدث ؟ (هامسا) إني أصبحت لا أثق بهـــذا أنا أيضاً .

كـــاست : بأى شيء ؟!

فـــانان : أصبحت لا أثق بهذا . لا شك ، بطبيعة الحال انني قد لفقت بعض الأشياء في الشهادة . . . ربمـــا وقعت في الخلط قليلاً . . . ماذا أدرى أنا ، قد أكون وقعت في بعض الخطأ أنا أيضاً ، الجميع يقولون هذا . . . (فجأة ، يشير نحو الطرقة) تعرف يا كاست . هذه . تعذبني فوق كل شيء .

كـــاست : مـــن ؟!

فـانان : (كالسابق) ابنتى . انها هى التى تدفعنى .

كـاست : ماذا تقول ؟!

فـانان : نعم ، نعم . لقد اصبحت شريرة للغاية . لا تتركني أبدا في سلام . أحياناً أتظاهر بالنوم . أو بأني مريض . انها لا تحس نحوى بأى رحمة .

كاست : ابنتك ؟!

فـانان : نعم ، نعم .

كـاست : وماذا تريد منك ؟

فـانان : تريد أن أعمل . . . أن أكتب . . . أن أتهم . . . لأنني برىء ، تريد في النهاية أن أسمع صوتي . . ولكنى شيخ هرم ، يا كاست ، ثم إني تعبت . . وأحس أن الجميع ، هنا ، الآن . قليلو الذوق . متعالون . أما هى فلا تفهم هذا ، بالطبع . هى لا تعرف أن الاصرار على الكلام يعقد الأمور ويزيد في التوريط .

كـاست : وهى التي أتت بك إلى هنا ؟

فـانان : نعم ، هى . (يضحك) من يدرى أى سخط أصابها عندما طردوها من هنا . إنها الآن هناك ، في الخارج ، تنتظرني . ولكن هل تعرف ماذا أنوى أن أفعـــل ؟ سأخرج من هنا ، من غرفة السكرتارية (وفجأة يدفع كاست ، بصرخة عالية ، وبنشاط مفاجىء غير متوقع) إننى أكره كل هذا . وأكرهك أنت أيضاً ، يا كاست .

واستطيع أن أقتلك (ثم ، وهو يتحرك نحو باب غرفة السكرتارية بنوع من الحزن الـــدفين) اتركوني أذهب . أنا لا أريد أن أفكر في كل هذا بعد الآن .

(تطل ايلينا من باب الممر ، وتدخل ، وهى تشير إلى كاست بالا يقول شيئاً)

فـــانان : (يتوقف ، وبصوت متغير تماما) أنظر يا كاست انى أصرح دائماً بأننى برىء براءة سيدنا المسيح الذى صلبوه ، ولكن هب أننى في قولى هذا منافق بعض الشيء ، وأن السيد المسيح سيعاقبنى ؟ (ثم في غموض) الإنسان يحتاج إلى السلام ، ولا يستطيع أن يستمر طويلا ضد كل شيء . . . أحيانا كنت أقول لابنتى انى آت إلى القصر ، وأذهب بدلا من ذلك إلى حديقة صغيرة ، أقضى فيها بعض الوقت . إلى اللقاء . يا عزيزى . إلى اللقـــاء .

(يتجه نحو باب غرفة السكرتارية ، ومـــن هناك يحيى كاست ثم يختفى . يبقى كاســت وايلينا وحيـــدين)

ايلينـــا : أنا ابنتـــه .

كـــاست : أعرف .

ايلينـــا : (في ألم وحزن) ليس له أحد غيرى في العالم . وأنا أيضاً ليس لي غيره . ألا تجد هروبه منى شيئاً محزناً ؟ ومتابعتى له شيئاً مضحكاً ؟!

كـــاست : ليس من السهل أن نفهم ما يدور بداخلنـــا .

ايلينـــا : هل أنت المحقق ؟!

كـــاست : هل عندك شيء تقولينـــه للمحقق ؟!

ايلينـــا : لهذا جئت .

كـــاست : تكلمي إذن . شيء يخص التحقيق ؟!

ايلينـــا : نعم . شيء مهم ، وسري .

كـــاست : إذن هيا ، اسرعي ، فان القرارات ستصدر الليلة.

ايلينـــا : سيدي ، الذي قاله لكم أبي ، ليس الحقيقة . أعرف أنه لم يكن صادقاً .

كـــاست : (حريصاً) ومتى كان الإنسان صادقاً حقاً ؟ من الصعب التحقيق من ذلك .

ايلينـــا : اسمح لي يا سيدي . هذه ذكراى الأولى : أنا على ركبتي أبي ، ولم يكن شعره قـــد ابيض بعد، عيناه مغمضتان ، وأنا أتظاهر بأني أرسم وجهه بأصبع صغير ، هكذا ، أرسم له العينين ، ثم الأنف ، ثم الفم . . . كانت هذه إحدى ألعابنا ، ولكن كانت لنا ألعاب أخرى كثيرة . لست أقول لك إننا كنا سعيدين ، لا ، لقد كنا مأخوذين من شدة السعادة ، كلانا ! عندما استمع إلى الحديث عن اناس يتحابون ، يزداد يقيني بأن أحداً لن يستطيع أن يكون مثلنا ، أنا وأبي . وعندما كانوا يقولون لي إنني أشبهه ، كنت أحس بوجنتي تشتعلان بالفخر والكبرياء . لقد

كان من الممكن أن أرفض الذهاب إلى الجنة ، لو لم يكن فيها أبي (تسكت لحظة ، ثم دون، كلمات ، تسحب من حقيبة يدها ظرفاً ، وتريه لــه) .

كــاست : ما هــذا ؟!

ايلينــا : دفاعه ، يا سيدى . المذكرات . يكفى أن تقرأ ، وعندها تتم لأبي النجاة .

(صمــت)

كــاست : ولكن أباك قال في هذه اللحظة بالذات . . . .

ايلينــا : نعم ، هو لا يريد تقديم هذه المذكرات . لقد أحضرتها أنا خفية .

كــاست : لقد أنكر حتى أنه كتبها . . .

ايلينــا : أوه ، لقد قضى في كتابتها ليالى طويلة . . . ولقد كنت أعاونه . . .

كــاست : ولماذا يرفض الآن تقديمهــا ؟!

ايلينــا : (في ألم) لأنه رجل فزع ومضطرب . بعضهم زرع في نفســه ما لست أدرى من الشكوك ، والمخاوف ،لقد أصبح الأمر أشبه بالمرض ... كانسان وقــع . . . ولا يريد بعــد أن يقف مرة ثانية ، بل يريد أن يغمض عينيــه .

كــاست : هل تعرفين مضمون هذه الأوراق ؟!

ايلينــا : بالتأكيد . لقد تذكر أبي آلاف التفاصيل . . . .

وان براءته واضحة كل الوضوح . لقد القى الضوء هنا على كل شيء .

كـــاست : وهذا الضوء يسمح لنا بالتعرف على الشخص الآخر ؟ أعني المذنب الحقيقى ؟!

يلينـــا : بالتأكيد يا سيدى . من صفحة إلى صفحة ، شيئاً فشيئا ، نستطيع أن نفهم ، أن نخمن من هو : المذنب الحقيقى .

كـــاست : هل تذكرين الأسم ؟ هل هو كروز ؟!

ايلينـــا : (غير متأكدة) ليس هـــذا الاسم . (تعطى المذكرات لكاست)

كـــاست : حسن . (يقلب المذكرات هينهة بين يديه ، وبشكل تلقائي يدندن لحظات من بين اسنانه) عزيزتي ، ايلينا ، أليس كذلك ؟ اجلسى . ان الصداقة التى تربطنى بوالدك ، وذلك الشيء الذى يلمع حقاً في عينيك . . . والذى يحرك عواطفى بصدق (يتوقف فجأة) عندما رأيتك ، قلت في نفسى : ها هى البراءة الحقة ، والعدالة الرائعة تدخل إلى هذا المكان الحزين . . . أقول . . كل هذا يدعوني أن أطرح عليك سؤالاً . . . ألا يمكن أن يكون كل ما ترين في هذه المذكرات مجرد آمال ، وأن المحقق (يشير إلى المذكرات) قد يرى فيها شيئاً آخر . ؟ !

ايلينـــا : سيدى ، أنا واثقـــة .

كـــاست : اسمحى لى أن أفترض أن رأى القاضى يمكن أن يختلف عن رأى الابنه .

ايلينـــا : عندما تنتهى من قراءة هذه المذكرات ، ستجرى باحثاً عن أبي لتأخذه بالأحضان ، وستنزل العقاب الشديد بكل من خطر ببالهم أن يشككوا فيه . ستحس بالأسى والأسف لما كان ، ليس هناك مخلوق بشري يستطيع أن يقابل مثل هذا الظرف بشىء من اللامبالاه .

كـــاست : ولكنْ أبوك ، وهو لا تنقصه الخبرة ، لا بد أن لديه مبرراً ما دفعه إلى إنكار هذه المذكرات . . .

ايلينـــا : لقد شرحت لك . . .

كـــاست : نعم ، ولكنك ربما لا تعرفين بشكل كامل ما قاله منذ قليل. لقد عبر عن خشيته من أن ضوءا أكثر يسلط على الوقائع يمكن أن يحطمه .

ايلينـــا : نعم ، تماماً ، لقد فقد المنطق ، وهذا ما كنت أقوله لك .

كـــاست : ثم انه يعتبر معاملة الادارة له غاية في التسامح ، وأن الاصرار يمكن أن يؤدى إلى مزيد من القسوة. أبوك عبر لنا عن امتنانه وشكره .

ايلينـــا : سيدى ، لقد قرأت أن المحكوم عليهم بالاعدام أيضاً ، رغم ثقتهم من البراءة ، يطلبون في النهاية العفو ، كما لو كانوا مذنبين . هذا يحدث. إن أبي رجل منهك . ولكنه برىء .

كـــاست : حسن . (يدندن لحظة من بين أسنانه، يقذف بالمذكرات على المكتب ، ثم يتناولها مرة أخرى) حسن . إنك تدفعيننى يا عزيزتي دفعاً . أنت عنيدة . وأنا أستمع إليك كل هذا الوقت . . . (يلقى نظرة على الأرشيف) ورغم أن الزمن يسابقنا ؛ تعرفين ذلك ؟ ولا يمنحنا لحظة واحدة نخلد فيها للراحة ؛ لا قطعا . . . ومع ذلك . وأنا أستمع إليك الآن لم أستطع أن أمنع نفسى من التفكير بأشياء مضحكة . مثلاً ، إن لى من السن بالضبط ما يسمح لى بأن أكون أباك . إن كل ما يمر بجانبنا من المرغوبات نريد بشكل ما أن نتملكه ، أن نجعله لنا (ثم فجأة ؛ وفي انفجاره فيها كثير من الحزن العميق) وأنا جعلتك ابنتى . كنت أسرقك من فانان ! لقد كنت أوثر أن أحبس أنفاسى حتى لا أزعجك . سأقول لك إننى ، بشكل ما ، قد عرفتك وأنا بعد صبى ، ولكن القصة أطول بكثير من أن أحكيها . غير أن عندى كلمة بسيطة تبدو لى مناسبة للتعبير عن حقيقتك : الإخلاص . الإخلاص . ولكن كل واحد منا يلهث مُعلّقا بذلك الشريط المحايد للزمن ، ويصطدم بعدد لانهائي من اللقاءات المغلوطة . كان من الممكن أن نكون آباء ، إخوة ، أزواجاً ، أبناء ، نأخذ ونعطى . . شيئاً ما . بينما الأمر في الواقع . . أنت لا تستطيعين أن تتصوري كم هو مضحك أن أفقد بضع دقائق من وقتى

كى أقول لك ذلك .خاصة في مثل هذه الظروف كنت أريد أن أقول لك . . (بقسوة متناهية ، لكى ينهى الحديث) . . . إنه منذ قليل ، هنا ، اعترف أبوك اعترافاً كاملاً بمسئوليته . (صمت)

ايلينـــا : (بينها وبين نفسها تقريباً) لا أستطيع أن أصدق .

كـــاست : تقصدين أنه يؤسفك أن تصدقي . ألم تقولى إن أباك يتحاشاك ؟ ماذا يعنى هذا ؟ أنه — في علاقته بك أنت بالذات — يخفى شيئاً ما .

ايلينـــا : (مستغرقة في أفكارها) لا بد أنه كان هناك دافع ما . أنا على استعداد لتصديق أى شيء ، الا أن يكون أبي قد تلوث .

كاســـت : (حادا بعض الشيء) يا لها من كلمة قاسية . تلوث . أمر محزن أن تستعملي هذه الكلمة في وصف يتعلق بأبيك . كلمة غير إنسانية . (في شيء من الرجاء) ألست معى في أنه قد تكون هناك بعض الأخطاء . . لا يتنبه إليها الإنسان. . . إلا بعد أن يكون قدوقع فيها ، وقد أصبح الوقت متأخراً ليرجع عنها ؟! يكفى خطأ واحد ، الأول .

ايلينـــا : (بعد أن فكرت لحظة) أوه . إذا كان لى أن أفكر أنه في لحظة ما — وهذه اللحظة التى يرتكب فيها

الانسان تلك الأفعال الكريهة لا بد أن تَعْرِض للإنسان، أليس كذلك ؟ — إذا كان لى أن افكر أن أبي استطاع في لحظة ما أن يرتكب فعلاً ما . في الخفاء ، وهو يتلفت حوله ، ويسرق الزمن ، أو أنه استمع إلى رجل ما وهو يطلب إليه بشكل سرى ومشبوه أن يأتي أفعالاً فاضحة ، وأن أبي أجابه بنعم ، في صوت خفيض ومتلصص . . أبي . أبي يفعل هذا ، بابا ! (تضحك تقريباً) .

كاســت : (عرقان ، راجياً) ألا تعتقدين أنه يمكن أن يحدث للجميع ، ولأبيك أيضاً ، أن يحتاجوا لنوع من الشفقـــة ؟

ايلينـــا : ولكن بابا لا يستطيع ، لا يستطيع ، لا يستطيع على الاطلاق أن يفعل شيئاً يصاب على إثره بالخجل ، ويمشي وعيناه في الأرض ! إنك لم تر بابا ، عندما ينفجر غضباً وهياجاً وقد اصطبغ وجهه دما ! انك لا ترى في أبي الا كل ما هو نبيل ، وطيب ، وعزيز . أولئك الذين يتلوثون بتلك الأفعال الكريهة ، لابد أنهم قد خلقـــوا بشكل آخر ! أن أولئك الذين يخونون على هذه الوتيرة ، يكفى في اعتقادى أن ننظر إليهـــم لكى نصاب فورا بنوع من التقزز .

كاســت : نعم ، تقفز من أفواههم الفئران المقرفة ، وتأخذ تقفز في هذاه الحجرات .

(يدندن لحظات) كم أنت قاسية ، يا ملاكى

الصغير . إنه السن قبل كل شيء . إنه ذلك البَرَدُ الأزرق المشدوه الذى يغلف الطفولة ، عندما يجرحها أول شعاع يتوهج للشباب) ثم بنوع من الوحشية) يا له من توهج مُسكر ! إننا نصاب أمامه بالاكتئاب ونحس بالمذلة ، أنت لا ذنب لك ، أنت تتألقين في قلب هذا الجحيم . أنت تحملينني على التفكير بتلك البلاورات النقية التي تكونت منها المادة غير العضوية ، كما تعرفين . هل تريدين تقديم هذه المذكرات ؟

ايلينـــا : (مضطربة بعض الشيء) نعم .

كاســـت : حسن . (بصوت حاد قليلا) كنت أقول إننا جميعاً بلاورات سابقة ، يا عزيزتي ، لهذا أتطلع إليك بشيء من الاكتئاب . . . يبدو أن الحياة تولد متأخرة ، فوق التكوينات الهندسية الباردة لذلك العالم غير العضوى ، تولد كشيء من القبح ، كانتشار لمرض خبيث ، برص حقيقي . أوه ، في ذلك اليوم ، سيكون صوتك قد فقد ذلك اللون الوضاء ، وعندئذ لن تتكلمي بعد عن التلوث .

ايلينـــا : إن أبي . . .

كاســـت : (مقاطعاً) أبوك ، ولنتكلم عنه بصراحة ، كان رجلاً واصلا ، من أولئك الذين أعطتهم الحياة الكثير . ولكن هل يخطر ببالنا حقاً أن هذا الكثير قد أهدته له الحياة إهداء ؟ أعتطه له دون مقابل ؟

ألم يَقْتَضِ هذا العطاء أن يرد لها الثمن ولو بشيء من الدهاء ؟ انها كلمة يتحرك تحتها كم هائل من ألوان الجبن والخداع التي لا تتحدث عنها هذه المذكرات بالتأكيد .

ايلينا : ولكن أبي . .

كاست : (مقاطعاً) لا شك أنه في النهاية يشبهنا جميعاً نحن المساكين ، أليس كذلك ؟ ان مما يعزينا اننا كلنا قد خُلقنا من نفس العجينة يا عزيزتي . . أحق انك لم تَلْحظي أبداً ، بعض مرة ، ماذا أقول . . . في وجه أبيك . . أو في صوته ، نعم . يكفيني صوته . . . شيئاً ما أصابك بالاضطراب ؟ صوت تعرفينه ، يا عزيزتي : ولكنه مع ذلك عندما يتكلم مع أهل السلطة وذوى الشأن ، كنت تحسين بأن هذا الصوت قد أخذ يصطبغ بشيء من الحماس والنشوة والحمية وعندما كان يتكلم مع البسطاء المساكين كان يغشاه شيء من التعجل ونفاذ الصبر آه ؟ شيء يحدث للجميع . ثم يصبح الصوت في النهاية طيباً ، عطوفاً ، يتحدث من علٍ ، عندما يتجه إلى البواب العجوز . . . آه ؟ آه ! تشجعي ، أرى جيداً انك بدأت تتذكرين . لقد بدأت بالفعل تَعينَ الواقع ، يا بللورتي الجميلة . هذا الكم الهائل من النفاق ومن الشرور اليومية ، يتجسد في طبيعة الصوت فقط !وبعد كل هذا ، سنسقط

حقيقة من السحب إذا اكتشفنا أن هذه الأوراق (يهز المذكرات) لن تكون أكثر من اختيارات واعية لبعض العناصر التي قد تكون في ذاتها حقائق ولكنها مع ذلك مقصوصة بحذق من الصورة الأجمالية ؟ وعلى أية حال إذا كنت ترغبين حقاً في تقديمها . . .

إيلينا : (غائبة بعض الشيء) إني أريد . . .

كاست : ومع ذلك فأننا لم نتكلم إلا عن القليل القايل ، لم نتعرض حتى للكلمات ! الصوت ! هل تعتقدين أن هذه الأفعال الشريرة ، أقل كراهية من تلك الأفعال التي سميتها أنت أفعالاً كريهة لمجرد انه لا يوجد قانون يُجَرِّمها ؟ أفعال شريرة ، النفاق ، الخيانة ، في كل مكان ! حتى هنا ، في أفكارنا التي نزيفها — هي أيضاً ! وهي تتكور داخلنا ، لا لتهز ضمائرنا ، ولكن لتوحي إلينا بنوع من ردود الفعل السامة ، حتى في مواجهة بعض غرائزنا السامية ، التي يصل بنا الأمر إلى خداعها ، إلى لوى عنقها ، وإلى تلويث عَرفها السحري ! (ثم متشنجاً وقريباً من الكاريكاتورية) تصوري ، يا عزيزتي ، ربة الدار وقد حفظت في هدوء خزينها من المربى في أوعيتها المذهبة ، هكذا يأتي يوم نفتح فيه نحن أيضاً علبنا الجميلة التي تحتوى على بعض الأفكار ، وإذا بنا نجد داخلها . . (يقذف

بالمذكرات على المكتب) . . . شيئاً متعفناً ومدوداً كهـذا ! لستُ أرى منقـذاً ! (يتوقف . ويستدير إلى موظف الأرشيف الذى دخـل في سرعة وتناول ورقة وأخذ في العودة إلى الأرشيف) هل وجدتم شيئاً يا مالجاى ؟!

موظف الأرشيف: لا شيء حتى الآن ، ما زلنا نعمـل .

كاسـت : (من بين أسنانه) حسن . وأنا أيضاً . (يجفف عرقه ويواصل) لا ، يا عزيزتي . لست أرى منقذاً ! لست أرى إلا طبيعة حالكه لا تريد إلا هذا فقط : أن تعيش . تعيش .

ايلينـا : ولكن أبي . . .

كاسـت : (صارخاً) أبوك كان دائماً إنسانا ، وكأنهُ أيضاً في هذه الحفرة ، ولم يكن يخفى عليه شيء من ذلك الذى نسميه إنسانياً ، أنا أقول لك هذا !

ايلينـا : (في اصرار) ولكنى واثقة . . .

كاسـت : من أى شيء ؟ من أى شيء ؟

ايلينـا : لقد كنت أفكر بأبي ، كلما أزعجتنى أحداث الظلم ، والاعوجاج ، كنت أفكر بأبي وأراه هنا ، في هذا القصر ، في لباس القضاء ، وبكل القسوة التى تشع في عينيه ، وسرعان ما يعاودني الهدوء .

كاسـت : حسن ، انت مخطئة ، يا عزيزتي ! انظري إليَّ أنت تحسين أنى لا أكذب !

الميـنـا : (تصرخ ، وتهم باستعادة المذكرات) أنت الذى الذى لا تعرف بابا ! لست صديقاً له !

كاســت : (قلقاً ، وقاسياً ، يمسك بالمذكرات) يا إلهى ! أنت عنيدة ! أنت هنا تفسدين كل شيء ! أريد أن أحكى لك شيئــاً ، ولست أدرى مــا إذا كان لهذا الشيء علاقة بما نحن فيه . كنت صبياً ، طفلاً . وكان نهاراً خانقاً ، كانت الحرارة والرطوبة تنسجان مناخاً قاسياً . القيلولة ، الجميع ينامون غارقين في عرقهم ، عرايا . ربما استمعت في البيت إلى تهامس ، وربما دفعني إلى ذلك عامل غريزي دنيء . نهضت ، وتسللت حافياً متلصصاً ، في الدار الغارقة في الظلال ، واتجهت نحـــو مصدر ذلك الهمس ، وفي النهاية ، ومن فتحة باب موارب . . . أية قصة حمقاء ، ومقززة . المهم كنت أريد أن أقول لك إن ذلك الطفل الضعيف ، شاهد من فتحة الباب رجلاً وإمرأه . . . رجلاً وإمرأة أيقظت وحشية المناخ الحيوانية الكامنة فيها ، فأصبح من العسير التعرف على وجهيهما ، كانت حركاتهما بشعة ، وكلماتهما ملتوية ، وقاسية . . . كانا أبي وأمى . أبي وأمى . شيء عادى جدا ، في النهاية ، ومن الحمق أن نحوله إلى مأساة : باب لم يُحْسَن إغلاقه ؛ وصبي قلق . (وفجأة) لا ، لم يكن بعد أبي ، ولم تكن بعـــد أمى ! كان شيئاً مختلطاً أعمى ،

أسود ، هائجاً ! حتى هذه الدقيقة في الواقع لم أكن أعرفهما ، ولم أكن أعرف من هما : أبي : وأمي ، ولم أكن أعرف نفسي أيضاً . لم دأكن أعرف أي شيء . أو بالأحرى فانني صدمت . يأتي يوم ينفتح فيه الباب قليلاً لننظر في حقيقتنا. ولقد جاء هذا اليوم بالنسبة لك أيضاً يا عزيزتي . أنظري ! انظري إلى أبيك في النهاية . بحق الله . وانظري أيضاً في نفسك ، يا صغيرتي الجميلة ! ماذا تعتقدين ؟! إن هذا الجسد الصغير الشبيه بالوردة الناضرة لن يتلوث ؟! وانه لن يمتلىء هو أيضاً بالمعاصير ، ولن تدفعيه بالفحشاء . جسمك الصغير الجميل ، ثم صوتك ، وأنفاسك الملائكية ، وروحك ؟ (ثم منطوياً وهادئاً) وهل حق أنك لم تكوني تعرفين أن فانان العظيم كان مريضاً ؟ مريضاً ، مريضاً ، مسكين : هذا هو السبب في أن أحاديثه مشوشة ومضحكة . الحياة طويلة ، تعلمين ، ومن النادر ألا تخفي الشيبة الوقورة تحتها أكواماً من الأشياء القبيحة . والمنفرة أيضاً ، ومن الأمراض الخبيثة ، هذه هي الأشياء التي تثقل على أعمارنا . لم يكتب كل هذا في المذكرات . أية أشياء محزنة ، هه ؟ هل تحسين أنني أبسط لك الحقائق بكل دقة ؟ أنت عادة تصطبغين سريعاً بالحمرة ، أما الآن فان اللون يترك تدريجياً وجناتك . انك الآن تقولين

وداعاً للمراهقة الساحرة ، وتتحولين إلى إمرأة ، انه اضطراب محدود ، ولكنه كان يجب أن يأتي ، تماماً كتدخين السيجارة الأولى ، يصاب الإنسان بشيء من المعاناة هنا . آه ، كُنتُ أنا الذى لا أعرف فانان العظيم ! آه لو تعرفين كم تجهلينه ! وأنك تجهلين كل شيء ! وتجهلين نفسك أيضاً . لمذا كنت ظالمة . لم تكوني تعرفين حتّى . . . (يصرخ بشكل مفاجىء) أن أباك يكرهك ! يكرهاك ! نعم ، لقد قال هذا هنا ؟ (ثم مغيراً الصوت) ولم تكوني تعرفين أيضاً المغامرات الغرامية الجسدية التي وقع فيها فانان المسكين . لقد اضطر أن يوظف لها القصر أيضاً ، المكتب . هذا أيضاً لم يأت ذكره في المذكرات . حب الشيوخ ، الخداعات الغريزية . آه ، محزن ، شيء مرعب ، لا يمكن تسميته ، شيء ممزق ! يحدث لنا جميعاً . خُلقنا هكذا . هذه أشياء لا يحدثاك عنها ، آه ؟ الرجل الذى يعود إلى البيت فتستقبلينه بالأحضان ! أنظرى ، أنظري أنت أيضاً ، من فتحة بابك ، مسألة تعوّد . أنت تعرفين أنني أقول لك الحقيقة ، أليس كذلك ؟ حسن أنت لا تعرفين أيضاً أنه في اليوم الأول لاتّهامه ، كتب فانان العظيم رسالة ! واعترف ! نعم ، اعترف ، يا عزيزتي ، اعترف بكل شيء من البداية . هل تريد ينأن اسمعك الكلمات التى

كتبها في هذه الرسالة بحذافيرها ؟ (يتم يخبط جبهته) انها هنا مطبوعة . (يبدأ) « سيدى المفتش العام . . إن قاضينا عجوزاً يلتمس من عدالتكم »

ايلينـــا : (باشارة من يدها) لا . (ثم تهمس بعد لحظة) مسكين بابا . (سكته) ومسكينة أنا . (صمت !

كاســـت : (يقدم لها المذكرات) هل تريدين مذكراتك ؟)

ايلينـــا : (نافية برأسها) لا فائدة لها بعد . (تتجه نحو الباب . تتوقف)

كـــاست : اسرعى ، اذهبي ، لم يرك أحد .

ايلينـــا : (بعض خطــوات ثم تهمس) انني شديــدة الاضطراب ، لأنني الآن عندما أقابل أبي . . . لن أعرف ماذا أقول له . . . أخشى أن يفهم عندما ينظر في عيني . مسكين بابا . لا أريد أن أقابله . (بعض خطوات أيضاً نحو الباب ، ثم ، بينها وبين نفسها) لا أريد أن أقابله . (تخرج)

كاســـت : (يظل مضطرباً ، ينظر إلى الباب الذى خرجت منه ، وفجأة ، يتصفح محموماً أوراق المذكرات . بينما تقع بعض الصفحات على الأرض فيجمعها في لهاث . يتوقف ليسمع ما إذا كانت هناك أصوات صادرة من الأرشيف ، تعود نظراته إلى الباب الذى خرجت منه الفتاة) لم تكن في نهاية الأمر الا طفلة ، يكفى ما أظهرته من قابلية للتأثير . . إنها طبعة للغاية . غدا تعود الدماء إلى

وجنتيهـــا وتنسى . (سكتـــة) أمـــا أنا : كم أنا مرهق ! مرهق إلى درجة الموت .
(يغطي وجهه بيديه ، وفجأة يسمع إلى خطوات تقترب ، يقذف بالمذكرات على المكتب ، يلتفت ، ويتهيـأ)

(يفتح باب الارشيف)

ارتـــزى : (يدخل متبوعاً بكـــروز)

كاســـت : (بصوت عال ، يكاد يكون صراخاً) أصدقائي الأعزاء ، أية ثمار طيبة أثمر عملكم ؟!

كـــروز : (متهكما) آه ، آه ، كم أنت طروب يا كاست. لقد حذرت بالفعـــل .

كاســـت : (كالسابق) ألم تجدوا شيئاً ؟

ارتـــزى : (وقد وضع يده بالصدفة على المذكرات (كل ملفات القضية المشكوك في احتوائها على انحرافات خالية من المحاضر .

كـــروز : (كالسابق) كاست ! واحد منا نزع المحاضر من الملفـــات .

كاســـت : (متحدياً) منزوعة . وبعد ؟!

ارتـــزى : (يرفع يده ويتحرك) معدومـــة .

كاســـت : معدومة ؟ وكيف ؟ (يضحك ، صارخاً تقريباً ، هائجاً ، حاداً) بأية طريقة ؟ بأية طريقة ! (شيئا فشيئاً ، يقترب من المذكرات ، يأخذها ، ويشير بها ، ثم ، دون أن يغطي الفعل ، يتركها تسقط

في سلة المهملات) يا أصدقائي الأعزاء . هل تعتقدون حقاً أن قيام المذنب بهذا العمل شيء بسيط ؟ أن يكون مثلاً قد أحرق . أو مزق هذا العدد الضخم من المستندات ، هنا ؟

ارتــزى : قد يكون مثلاً . . .

كاســت : . . . نقلها من هنا شيئاً فشيئاً ، بعد أن أخفاها في جيوبه ، ممكن ؟ وهذا الرجل الذى لا يريد (صارخاً تقريباً) لا يريد أن نكتشفه . لا شك انه لعب لعبته على أساس المخاطرة حتى ولــو كانت المخاطرة أمراً بعيد الحدوث . نظرياً . بأن يضبط متلبساً بسرقة هذه الأوراق . بالصدفة وقعة ، إغماءة . . . أصدقائي الأعزاء . معنى هذا أنه ليست لديكم أدنى فكرة عنه ! ولكن المؤكد أن هذه الفكرة كانت كافية بذاتها ليصاب بالاغمــاء !

ارتــزى : (مقاطعاً ، صارخاً تقريباً) كاست . هذه الأوراق ، أين هــى ؟

كاســت : (هادئا ، مشيرا إلى الأرشيف) هناك . على ما أعتقد . ومع ذلك فلاشك أنها مخبأة وسط الأوراق في القاع ، تحت جبال وجبال مــن الملفات والأوراق الأخرى . لقد كان الرجل صبوراً جداً ، وينبغى أن تكون صبوراً بقدر صبره ، ذلك انه . . (يتوقف) ألم تسمعوا ؟!

ارتــزى : مــاذا ؟

كاســت : ضجة . ليست ضجة على وجه التأكيد . تحت ، في القصر . خيل إلى . . . (متوقفاً من جديد) نعم بالتأكيد ، حدث شيء ما . هناك من يجرى بالطـــرقة .

موظف الأرشيف : (يدخل من الأرشيف جرياً ، ويعبر القاعة ، ويخرج إلى الطرقة)
يقولون أنه وقعت مصيبة (يختفى)

بــاتا : (يدخـــل من الطرقة جرياً ، ويعبر القاعة إلى حجرة المجلس) مصيبة !
إنهم لا ينتبهون أبداً ! يصعدون ويهبطون ، ولا من يدرى عم يبحثون . لابد أن الباب في الدور العلوى كان مفتوحاً . ألم تسعموا الصرخة ؟ نعم ، بينما كانت تسقط . صرخة فظيعة (اختفى)

ارتــزى : (يجرى إلى الطرقـــة)

كــروز : (يتبعه) هذا القصر : مأساة بين آن وآخر ، دم يراق في التراب ، مصائب . ومع ذلك فالضحايا قايلون بالنسبة لمن يرتادونه من أشقياء . أقول . . . (اختفـــى)

كاســت : (وحيداً ، وقد بقى جامداً على الدوام ، تسمع خطوات مسرعة بالخارج ، وأصوات)

صــوت : (داخل القصر) بعض الضوء ! بعض الأنوار !

صوت آخر : أرسلوا أحداً هنا !

صوت آخر : بواب ! يا بواب !

موظف الأرشيف: (داخلاً من الأرشيف وهو ينهج) هنا . في قاع بئر المصعد . المشكلة الظلام الدامس الذى يغلف ذلك المكان الملعون ، والسلالم بوجه خاص (يشغل نفسه باخلاء إحدى الارائك من الأوراق التى تغطيها ، في سرعة كبيرة) .

كاسـت : (دون أن يلتفت ، مكتوم الصوت) ماتت ؟!

موظف الأرشيف: يبدو أنها لم تمت ، لم تمت بعد . يظهر أنهـا ابنة . . .

كاسـت : (يوقفه باشارة وهو يستدير إليه ، ثم في فزع شديد) ماذا تفعـل ؟!

موظف الأرشيف: أعد هذه الاريكـة . . .

كاسـت : (مضطرباً) هنا ؟ ولكن لماذا ؟ . . . لا . لا . (ثم يشير في رعب إلى غـرفة السكرتارية) هنـاك . . .

ارتـزى : (عائداً في غضب هائج ، إلى موظف الأرشيف) نعم ، هناك ، أفضل . لتحمل إلى هناك . أنت ، استدع أحدهم ! استدع أحدهم بالتليفون . (ثم يعود مسرعاً إلى الخارج) .

موظف الأرشيف: (يجرى نحو غرفة السكرتارية) ومن الذى يجب أن أستدعيه ! لا يوجد أحد الساعة ، كاد الليل ينتهى . كان يجب أن أكون أنا أيضاً بالدار . .

كاسـت : (يوقفه) مالجاى ، هل سمعتها . . . تصرخ ؟!

موظف الأرشيف: صرخة قوية ، نعـم . . .

كاســت : (وأسنانه تصطك تقريباً) و . . . ماذا تعتقد ؟

موظف الأرشيف: بشأن مــــاذا ؟

كاســت : هل تعتقد أن الأمر يتعلق . . . مصيبة ؟

موظف الأرشيف: اعتقد أنها تعثّرت . لا ينتبهون أبداً . أرادت أن تتحاشى السقوط ، ولكن الوقت كان قد فات . (يتوقف ، يستدير ناحية الطرقة) ها هي. (أصوات مكتومة وأصوات خطوات تقترب . وأخيراً يفتح باب الطرقة على آخره . يدخل رجل ممتلىء يحمل الفتاة على ذراعيه ، ولم تطرأ عليها أية تأثيرات ظاهرية ، إنها كالنائمة ، وشعرها محلول . مجموعة من المتطفلين تتبعه . الرجل يعبر القاعة ، ويختفي في غرفة السكرتارية ، التي يبقى بابها مفتوحاً . الآخرون ، ما عدا كاست يتبعونه ، بينما يتحدثون بصوت منخفض ، كما يحدث في الكنيســة)

صــوت : . . . نعم بعض خصلات شعرها . . . عـــلى الكمر الحديد . . .

صوت آخر : . . . شحم . . . شحم المصعد . . . لابد أن . . .

صوت آخر : . . . ينظف ، مؤكد ، لا بد أن ينظف . . .

ارتــزى : (يعبر القاعة مع موظف الأرشيف (استدع على الأقل . . . أية امرأة . وقل لهم أن يرسلوا عربة . ثم استدع الأب . دعوه يحضر بأية حجة . . لا تقولوا له . . .

(الجميع اختفى في غرفة السكرتارية)

كاست : (بقى وحيداً ، يقترب من باب غرفة السكرتارية ينظر بعيون محملقة ، وفجأة بصوت خفيض جداً ، يشع منها الرجاء بشكل غير عادى) إيلينا . . . (صمت) إيلينا . لا تموتي . عيشي . (صمت) إيلينا . . (يتوقف) .

موظف الأرشيف : (يخرج في هياج من حجرة السكرتارية)

كاست : مالجاى ، كيف حالها ؟

موظف الأرشيف : منظرها في الحقيقة لا يطمئن .

كاست : (في رعب وهائج ، تقريباً) إذن فستموت ، هذه الصبية ؟!

موظف الأرشيف : مصيبة يا سيدى القاضي .

كاست : (يدمدم) ولكن هذه الصبية . . كانت هنا منذ قليل . . . وكانت وجناتها تحمر للاشيء . . . كانت تتفجر شباباً . . أود لو أقول لها . . . (يتوقف)

موظف الأرشيف : (وقد لاحظ حالة كاست) ما بك يا سيدى القاضي ؟

كاست : (انه ينظر إلى احدى يديه في فزع شديد ، وفجأة في صرخات مكتومة ما لجاى ! ان دمها هنا ، على يدى ! أنا لم ألمسها يا مالجاى ! لم ألمسها ! (ينظف يده في عصبية) .

موظف الأرشيف : لا غرابة في هذا ، سيدى القاضي . لقد لمستها أنا وربما تكون أنت قد لمستني ، قد اقتربت مني

أو لعلك لمست الآخرين . . . ليس هناك وجه للغرابة . (يتوقف)

كــروز : (يدخل من الطرقة هائجاً ، شاكياً) يا إلهي ، كاست ! أبوها هنا ! لقد استدعوه . والآن ، من الذي يقول له ، كيف نتصرف . أوه ، أي مأزق ، أيه مشكلة . . .

كاســت : (في شيء من الوحشية ، من القسوة ، يجري نحو الباب ، يفتحه على مصراعيه يصرخ) ادخــل يا فانان ! تعال . أسرع !

فــانان : (يستسلم لمن يدفعه إلى الداخل ، فاقداً الثقة ، متباكياً) أوه ماذا تريدون مني بعد ! مــــاذا هناك ؟ ماذا هناك ؟ اتركوني . . . اتركوني في سلام . . .

كاســت : (يصرخ) لن تستطيع أن تعيش في سلام بعــد الآن يا فــانان !

(يعلو صوته) أبداً بعد الآن ، أبداً بعد الآن في سلام يا فــانان ! يجب أن تفعل شيئاً ! شيئاً رهيباً ! ابنتك . جميلتك . . . العزيزة إيلينا (ثم إلى نفسه تقريباً) ماتت . ماتت .

(ســـــتار)

* * *

الفصل الثالث

(ساعة متأخرة من الليل ، مصباح واحد مضاء .
مابلجاى موظف الأرشيف يعود من الأرشيف .
يلبس قبعته ومعطفه ، مستعداً للانصراف)

كاست : (يظهر على باب الطرقة)

مابلجاى : (وقد تنبه إليه) مساء الخير ، سيدى القاضى . هل تحتاج لشيء ؟ !

كاست : (لا يجيب)

مابلجاى : لا شك أن الدوام الرسمى انتهى منذ فترة ، ولكن لا يهم . نحن هنا لخدمة الجميـــع .

كاست : (تائهاً نوعاً) اذهب انت يا مابلجاى . أما أنا فسأبقى لحظة ، عندى ما أعمله .

مابلجاى : آه . نعم سيدى . أنت أيضاً ترهق نفسك بعد إنتهاء الدوام . يا سيدى القاضى ؟!

كاست : نعم ، أنا أيضاً . هل الأرشيف مفتوح ؟

مابلجاى : نعم سيدى ، مفتوح . حيث كان سيدى القاضى كـــروز . . .

كاست : (مقاطعاً) سأهتم أنا بأغلاقة فيما بعد . سعدت مساء .

مابلجاى : (مأخوذاً) وعلى ذلك فأني . . . حسن ، حسن .

(يخرج ، متردداً)

كاسـت : (يتسمع لحظة لخطوات موظف الأرشيف وهي تبتعد ، ثم يقترب على أطراف الأصابع من الباب ، ويغلقه بالمفتاح ، ثم يذهب تواً إلى الأرشيف ، ويعود بعد لحظة وقد احتضن حملا من الملفات ، يلقى بها على المكتب ، ويأخذ في بحثها ، ولكنه مع ذلك سرعان ما يبدو عليه انه قد شرد وبقي لحظة شبه فاقد الوعي ، وفجأة يجفل عائداً إلى وعيه ، وقد أضيئت كل المصابيح)

كـروز : (لقد نهض في بطء من مقعد ذي ظهر طويل كان يخفيه عن الأنظار ، وأضاء النور ، وها هو الآن يستسلم لضحكة طويلة تختلط بالكحة)

كاسـت : (لقد التفت فجأة ، عائداً في بطء إلى موقفه الأول)

كـروز : (يتنفس بصعوبه بين آن وآخر) ذات مرة كان هناك فأر صغير . وكانت هناك مصيدة . وبدلاً من الجبن كانت هناك بعض أوراق هامة مخبأة تحت جبال وجبال من الأوراق الأخـرى . . .

كاسـت : (تائهاً بعض الشيء) ماذا تريد أن تقول ؟!

كـروز : كم أنت فاقد التوازن ، يا كاست ! وعلى سبيل المثال فقد أدرت مفتاح هذا الباب مرتين ، أحييك . ولكن هل فكرت في الأبواب الأخرى؟ كاست ، أية مفاجأة ، هه ، أن تجد نفسك في مواجهة كـروز !

كاســت : (كالسابق) لقد وصلتنا أنباء سيئة عن صحتك .

كــروز : الحقيقة أنني عانيت كثيرا لكى أصل الى هنــا . ولكنى على أية حال كنت أوثر أن أموت هنا ، اذا كان ولابد . ثم انني أعرف أن الشر هو نوع من الاكسيجين . (يغير صوته) كاست ، كل شيء يتقرر الليلة . هــه ؟ إدانة المذنب ، وتعيين الرئيس . (يشير نحو السقف) العواجيز اخذوا أماكنهم على المقاعد ، فوق . كاست ، من الذى سيظفر بالوظيفة منا نحن الاثنين ؟ !

كاســت : (كالسابق) هل تعتقد أن المجلس الأعلى سيفصل فانان نهــائيا ؟

كــروز : تتصنع الهــدوء وعدم الاهتمام ، هــه ؟ وتدعى أيضا أنك مشغول بقضية فانان ! (في كاريكاتيرية) أوه ، الادانة ستكون من نصيبه ... (يتوقف ليتنفس) . . والوظيفة لأحدنا . ولكنك مع ذلك لاتبدو في صحة جيدة . أنت منهار قليلا .

كاســت : (بصوت رتيب) القضية : ان افكارى تُصِرُّ على الدوران حول وقائع معنية تستعصى على التغيير

كــروز : برافــو . عالج نفسك .

كاســت : يجب أن أفعل . انظر الى هذه اليد : إنهــا نظيفة جدا ، ومع ذلك فأنى أبذل جهدا جهيدا لأمنع نفسى من تنظيفها . نعم ، هكذا . (ينظف يده) لقد كررت هذه الحركة مرات عديدة حتى أن

الجلد ، هنا ، أخذ شكلا آخر . الآن يحدث هذا بشكل أقل .

كـــروز : كاست ، لقد كنتَ دائما موضع اهتمامى ، تعرف ذلك ؟ جعلتنى أعرق أكثر من مـــرة . أنت شديد المراس ، شديد المقاومة . ولكننا الآن في النهاية الضيقة للطريق .

كاســـت : (متقطعا ، رتيبا) نعم ، أنا الآن شديد المقاومة . ابنة فانان كذلك أبدت مقاومة شديدة . ومنذ ذلك اليوم لم تتكلم . يقولون إنّها لن تعيش حتّى صباح الغـــد .

كـــروز : كاست ، ماذا تفعل هنا ؟

كاســـت : صرختها وهى تسقط ، هى ماأثر فيّ اكثر من أى شيء آخر . لقد حاولت هذه الايام أن أحللها . أن أسير غورها .

كـــروز : (بقوة اكثر) كاست ، ماذا تفعل هنا ؟

كاســـت : (هادئا ، وكما لو كان مهدودا) كما ترى ، انى أبحث عن شيء ما . ان الصورة التى استقرت في ذهنى عن هذا الحادث ، هى صورتها وهى تُشفط بقوة في قمع ضيق ، اكثر منها وهى تسقط : أولا في بطء شديد ، ثم تسرع ، وأخيرا

الى الأسفل ، رأسيا ، لقد ابتُلعت . ذلك الصوت و كان يعبر ايضا من وجهة نظرى — عن أشـياء أخرى ، غير الخوف . ولكن ماهى هذه الاشياء الأخرى ؟ نوع من التأنيب . من الذهول فوق كل شىء ، من الدهشــة .

كـروز : كاست ، انت تصر على الحديث عن تلك الفتاة . هل لهذا علاقة بموضوعنا ؟

كاسـت : (كالسابق) ليست هناك علاقة حقيقية . إن بعض الأفكار أيضا هى نوع من الأقماع . ان الشىء يضايقنى فوق كل شىء هو ذلك الواقع المخيف : العــدم . تلك الفتاة ، كانت وجناتها مازال مستديرة قليلا ، طفولية تقريبا ، كانت في عـز الصبا : حين تتطلع اليها ، فكأنما تتطلع الى ورقة وليدة جميلة على شجرة ، تتحرك في خفة على غصنها ، عندئذ تحلم بفصول السنة ، وتقول لنفسك : ساعات ساحرة كان يمكن أن تطوف ، وأيام طويلة ، ممتعة . . . أن كل هذا الآن ؟ اختفى . . انتهى . غريب . يبدو لى أن منطقا ما في العالم لا يمكن أن يشرح هذا الامر .

كـروز : كاست ، لست أدرى اذا كنت قد فهمت . هذه هى النهاية . كاست ، الحساب . لقد انتظرت طويلا قبل أن تتخذ منى كاتم أسرارك .

كاســت : ربما لم أتكلم من قبل مع أحد . ولكن أحيــانا نحس بالحاجة الى ذلك .

أنت ربما تفهمني أكثر من أى شخص آخــر .

كــروز : كيف لا ؟ ! لقد فهمتك دائما . لقد اتخذتني بشكل ما رفيقا . وبدونك لاشك انني كنت سأصاب بالسأم . كاست ، اليوم ارتكبت غلطتك الاولى .

كاســت : (دائما بنفس عــدم الاهتمام . كالتائه) ممكن . وما هى ؟

كــروز : اخطــأت بحضورك هنا الليــة ! تلك الاوراق المشهورة . هــه ؟ الرعب من أن تكون هــذه الاوراق ماتزال موجودة هناك ، دقيقة ، خفيفة ، ماكرة ، هذا الرعب شدك الى هنا كما الحبل . وبالذات في النهاية ، بعد أن تم كل شيء ، وفي الوقت الذى يقبع فيه العواجيز ، فوق ، ويستعدون لغمس الريشه في المداد ، في هذا الوقت بالذات ، تنزلق أنت على هذه الحصاة الصغيرة .

(صارخا) كاست ، ماذا تفعل هنا ؟ عمتبحث ؟

كاســت : (في شيء من الارهاق) عن المذنب .

كــروز : ساعدني اذن فأنى أبحث عنــه أيضا ، ولكن ماذا يدفعك الى هذا البحث ؟

كاســت : الخوف من أن يعود الى هدوئه الليلة ، أن تبدأ من جديد خطواته الليلة ، هنا ، داخل هذا القصر ،

نحو السلطة ، والثقة ، وكذلك صوته . هذهالفكرة تصيبني بشيء من الاشمئزاز ، من الذهول ، وكذلك الأمر بالنسبة لصرخة تلك الفتاة : لست أجد له مكانا في هذه الحياة .

كـــروز : كاست ، أنت كذاب ! لجأتَ الى الغش والخداع لتجعل موظف الأرشيف ينصرف ! لقد جئتَ الى هنا في هذه الساعة خلسة ! ولقد وقعت في المصيدة ، لقد كشفتك !

كاســـت : (رتيبا) كروز . أنت أيضا جئت هنا خلســـة ! أنا الذى كشفتك .

كـــروز : آه ، نعم ، هه ؟ قل لى (مشيرا الى الملفات) ألم تجـــد شيئا هنا ؟

كاســـت : لاشيء .

كـــروز : (يضحك طويلا ، وهو يعانى ليأخذ النفس) لاشيء ! لاشيء ! لقد خاطرت بنفسك من أجل نتيجة عظيمة . (ساخرا) هل تعرف الآن مصدر خوفى ؟ انه لافائدة بعد الآن من البحث ، لأن كل شيء قد اختفى ، هنا في الداخل (مشـــيرا الى الارشيف) .

كاســـت : لاشيء بعد ! هذا أيضا غريب .

كـــروز : ولمـــاذا غريب ؟ لو كانت الاوراق تدخل دائما من هذا الباب ، مهما كانت دقيقة ، ولا تخرج منه أبدا ؛ لو كان ذلك الكسول في مقابل كل

قرش يسرقه ، وكل نفس يتنشقه ، يتابع قيدها على الكشف ، ثم يترك كل الاوراق هناك . لكان عُرف الأرض في هذه الساعة مغطـى بالأوراق . لاشيء غير الأوراق ، وسرعان ما يبدأ بحر الأوراق ينمو حتى يصل القمـر . آه آه . ولكن من حسن الحظ (يشير الى باب الارشيف) فبقدر ما يدخل هناك ، بقدر مايخرج. كما يحدث في كل شيء . المقبرة التى هى مقبرة أكثر من هـذه تسمى مفـرمة الورق . (في كاريكاتورية غامضة) لقد استغل صديقنا هذه الفكرة . لاشيء بعد .

كاسـت : (رتيبا) لا أثر بعد . وتلك الفتاة أيضا ، يمكن ألا تكون في هذه الساعة . لا شيء . هذا هو وجه الغـرابة .

كـروز : لاشيء ، ولا أى أثر ؟ (يلمس جبهته) كيف ! وهنا ؟ ألا تقيم حسابا لمـا هو كائن هنا ؟ (يعنى الذاكرة) الاوراق ذهبت حقا الى المفرمة ، ولكن لابد أن يذهب اليها كروز أيضا ، لان كـروز يعرف من هو المذنب (صارخا) نعم يعرف ، يعرف ! كن عاقلا ياكاست ، لاتقترب منى أيا ماكانت الاسباب . من حسن الحظ أنك لاتبدو لى عمليا ، ولكنى أعرف أن لك مصلحة في ارسالى حقا الى هناك ، الى المفرمة . (يذهب الى الباب المغلق بالمفتاح ويفتحه) من الصعب التنبـؤ

بنتيجة هذا الحوار (يتوقف ليلتقط أنفاسه) أية طمأنينة ، إِه ، اذ أنا هنا احتضر واشرف على المـــوت كم يكون جميـــلا لو توى هـــو المهمـــة ــ الموت ــ عـــرق صغـــير ، هنـــا في الداخل ، ينفجر ، ويرفع عنك هذا الكابوس، الآن ، هنا ، حالا ، قبل أن يخرج كروز العجوز من هنا ويبدأ لسانه في الثرثرة ، هـــه ؟

كاســـت : (رتيبا) انك أنت ، صاحبُ المصلحة في ألا أخرج من هنا ، ذلك أن المذنب ، قد فهمت هذا منذ فترة ، هو أنت ياكروز . ويمكن أيضا أن يكون أي شخص آخر . ولكنه أنت بالتأكيد ، ولست أنا .

كـــروز : كاست ، لقد أُعجبت بك دائما . وربمـــا لهذا السبب بالذات "نت أكرهك في النهاية : لقـــد قصَّـــرتَ حياتي بالفعل ، تعرف ؟ أنت إنسان حديدي .

يا الهي ، ألم يحلّ بك التعب بعد ؟ مم تخاف الآن؟ لقد فعلتها وانتهى الأمر ، لاشيء البتة ، هنا في الداخل . وحتى لو أردتُ اتهامك ، فأني لا أملك سوى الكلمات ؛ مجرد دسيسة منافس ، ليتسلق فوقك . سيكون هـــذا موقفك مني . اطمئن ياكاست . يمكنك أن تتكلم . أعرف أنك تموت شـــوقا الى الكلام .

كاســـت : (ينظف يده) ولكني لست مذنبا . إنه أنت .

كــروز : (صارخا) نعم ! نعم ! أنا ! أنا ! أنا أيضا ! أنا أيضا كنت أغش !

أوف ، لم أبذل أى جهد لأخفاء ذلك . وسأعود الى فعله . نعم ، لقد كان الامر يستوجب حقا أن نكون أمناء ، مع مواطنينا الاعزاء ! كلهــم أوساخ وخونة بنفس القدر ، وفوق كل هــذا فانهم أغبياء . وجبناء أيضا ، جميعهم . وكم تتضاعف أعدادهم ! ولا نقطة فيهم نظيفة . أى قرف ! وأنت ، حسنا فعلت ياكاست . يجب أن نزيلهم بالاقدام . كاست ! لقد تكلمت ! تكلم أنت أيضا !

كاســت : (رتيبــا) ولكنى لست المذنب .

كــروز : خذ ! . (يبصق عليه ، ويبقى في مكانه يلتقط أنفاســه بصعوبة)

أى خنزير أنت . (يلتقط أنفاسه) وأنت أيضا غبي . من المضحك أن تعير الأمر أهمية كبيرة . (يلتقط أنفاسه) من يدرى كم من الرجال عبر قرون وقرون ، وقفوا . . . مثلما نقف نحن الآن ، يتحفزون في توحش ، ويتعاركون . . . والعرق يتصبب من أفوادهم ، ثم . . . احلام جميلــة ، كلها ما هى النتيجة ؟ حماقات . . ذلك أن . . . . (يتشبث فجأة بالمكتب ، ويجلس في بطء ، بشكل غير عادى ، وهو يمــرمر) اللعنة . (يحاول التقاط انفاســه) .

كاسـت : (دون أن يقترب) تحس بوطأة المرض ؟

كـروز : (تقريبا دون صوت) نعم .

كاسـت : لقد انفعلت كثيرا . تريد قليلا من المـاء ؟

كـروز : (لا يجيب ، ثم بعد قليل) سيكون بالفعل شـيئا ظريفا . (يتنفس بصعوبة) كاست ، كنتَ دائما صاحب حظ سعيد تعرف (ويسقط على الأرض)

كاسـت : (دون أن يقترب) كروز ! (صمت) كروز ! (صمت) تشجع ! (ثم وقد لاحظ أن كروز يشير بأنه يريد الكلام) ماذا ؟ تريد أن تقول لى شـيئا ؟

كـروز : (هامسا) سأذهب ، ياكاست .

كاسـت : ستذهب ؟ (هادئا) آه لا يمكن القطع ابدا .

كـروز : (كالسابق) انتهى الامر . (ويرتمى على الأرض)

كاسـت : (بعد أن لاحظه بعض الوقت) للأسف ياكروز ، يكاد ينتابنى الخوف أن تكون محقا . كروز ! هل تسمعنى ؟ أين تحس بالالم ؟ (صمت) أنا أيضا هذه الأيام ، هل تعرف ؟ كان يخيل لى أن شيئا ما يثقل على كاهلى ، مثلما الصبية يسيرون في الطرقات المظلمة ويصفرون . يجبُ ألا يلتفتوا ، يجب أن يقاوموا . كروز ، يقاوموا . (صمت) هل أنت حقا مريض ؟ القلب . لست أريد أن ازعجك ولكن يبدو أن هذه المرة هى النهاية . كانت الايام الاخيرة قاسية بالنسبة لى أنا أيضا

يا كروز . حاولت طويلا أن أنام . إن المحكوم عليه بالاعدام أيضا ، عندما ينــام ، يبدو له أنه إنسان حــر . إن النوم واحد بالنسبة للجميع . ونرجو أيضا أن يكون كذلك الموت . كروز ، اعتقد انك الآن ستنام كثيرا ، بحق . (صمت) اسمع ، اذا كنت حقا ستذهب ، اذا كانت النهاية ، وانه لم يعد هناك خطر ، فأنى أستطيع أن أصارحك . . . حق أنني انسان سعيد الحظ . نعم ياكروز ، كنت أنا الرجل الذى كنا جميعــا نبحث عنه كنت في حاجة لأن اقول هذا لأحد . لم أعــد أطيق كتمانه الأبرص هو أنا . كنــتم تبحثون عني ، هه ؟ ولكني ارجــو أن أكون قد نجوت في النهاية . كان عملا شاقا . لقــد أخذنى الرعب من عــدم القدرة على الوصول الى نهاية الطريق ، من أن أنطلق صارخا . كم نحمل على أكتافنا من أحمال ضخمة . هل تعرف ياكروز ، كنت في هذه الليالى أحلم حلمــا واحدا ، دائما نفس الحلم . كنت أحلم أنني طفل . ليس لى أولاد . ولكن أى طفل قبيح ! عار ، وله بطن ضخم وسحنة ماكرة ، وسيقان سريعة ، معوجــة ، وكان يقفــز هنــا وهناك كالضفدع ، نعم بالضبط ، كالضفدع ، وكان يتخفى أحيانا في عربة الارشيف ، وأحيــانا يتسطح بين الارفف ، والاوراق ، في أماكن

مضحكة . وأنا وراءه . . . دائما وراءه .. أحاول الامساك به ، وكنت أصل اليه احيانا . والسكين بيدى واقطعه . . الى مائة قطعة . . ولكن كل قطعة كانت تنمو وتأخذ في القفز بسيقانها ، وأنا وراءها ، ولكني لا أصل اليها ، وأتصبب عرقا ، كان يجب أن أتنبه لكثير من الاشياء ، من هنا ، ومن هناك . كان شيئا فظيعا ، نعم فظيعا . أعتقد أن أى انسان آخر لم يكن يمكنه أن يقاوم . (ثم في يأس هستيرى) صرخة تلك الفتاة ، ياكروز ! لقد درستها ! من الصعب أن نفهم ماذا كانت تعنى ، ولكن يمكن أن نضع بعض الفروض : « اوووه » . هكذا ، صرخت ! « أوووه » . والفكرة التي وصلت اليها . . هي أن هذه الصرخة قد خربشت شيئا ما ، « خربشة » في زجاج . بالعكس ، ليس في زجاج . . . انها « خربشة » من تلك التي تخرج بقطرات من الدم . قطرة بين آن وآخر . وحين يبدو أنها انتهت ، تنظر فاذا بقطرة أخرى . نعم ، خربشة . دم . الجميع يعتقدون انها كانت كارثة ياكروز . . ولكني ... مضطرب .

اقول لك بكل صدق ، أنا مضطرب ، ولا أرى شيئا . . . (يتوقف) .

كروز : (يرفع رأسه ، وينهض من الأرض في بطء ، ثم بصوت عادى ، هادىء) أن نرى أنفسنا

بوضوح ، مزية كبيرة ياكاست . أنت تريد أن توفق بين أشياء كثيرة . (فجأة ، وبهستيرية ، يصرخ بصوت حاد جدا) العون ! الحقوني ! سأموت ! انقذوني ! يابواب ، يابواب ! اسرع ! (يلتقط انفاسه لحظة) الغوث . . ليدركني أحدكم ! يابواب ! يابواب ! (ثم يأخذ يضرب المكتب بعصاته) انقذوني ، الغوث . الحقوني . العون .

موظف الارشيف : (داخلا يجرى) ماذا حدث ؟

كــروز : انه أنا . . أحس بوطأة المرض ، إنى أموت . استدع أولا المحقق . . والمستشار وارتزى . . . . ليحضر حالا الى هنا . ثم استدع القضاة جميعا . جميعا ، وكل الناس الذين يمكنك استدعاؤهم ، وفانان أيضا ، بالطبع . وخذ حذرك . . . إنى هنا . . . على شفا الموت ، في رعايته . . الزميل كاست ، انظر اليه جيدا ، عليهم أن يسرعوا ، اذا أرادوا . . أن يلحقونى حيا . . اسرع ، أيها الأحمق .

موظف الارشيف : (يجرى خارجا)

كــروز : (لقد أرهقه الجهد ، يهدأ قليلا ، ويتنفس بصعوبة) ياكاست المسكين ، كم أود أن أقول لك أن الامر لم يتعد مجرد كونه خدعة . . . خــدعة لمصلحتك . من ســوء الحظ . . . ان هناك كثيرا من الصدق . . . في اللحظة التى أرحل فيها الى العــالم الآخــر . . أى نحس ! (يلهث قليلا)

ياصديقى ، إن التقليد . . الذى يجعل الناس يثقون دينيا بما يقوله رجل على شفى الموت ، يقوى من موقفى كثيرا . سأقول الحقيقة ، وسيصدقوننى أما أنت فقد انزلقت على قشرة ، في اللحظة الأخيرة : لقد تكلمت ولكنى استطيع أن أنقذك أيضا ، ياعزيزى . لقد كانت الدعابات . . . . تمتعنى دائما . . . . وفي تلك الحالة سأكون أنا من يعينك رئيسا للمحكمة ، سأكون أنا من يضع الشارة على أكتاف الأبرص الكبير ، وعندئذ ستكون القوقعة النتنة قد تلقت الحلزون اللائق بها .

عرض شيّق : ولكنى مع ذلك لن أستطيع حضوره . ولم هذا ؟ لأنى أراك ثقيل الظل ، ياكاسْت . أنت مغرور . وأريد أن أعاقبك . (يلهث قليلا) الموت يمنحنى القدرة . لست أعتقد أننى التزم بشيء . (يلهث) وأرى أن الأشياء تتطور . . . حسب قانون نباتى مطلق . وليست تنقصها سمة الملهاة . أعتقد أننا اذا اتفقنا على أن إرتداء الجوارب شيء مخجل . . . (يضحك) آه ، آه ، ذات اللون الرمادى . . فأننا ، بعد أن نلبس الجوارب . . . آه آه . . ذات اللون الرمادى سنعانى الأحساس بالندم والخجل . ليس بعد هذا شيء . لست أعتقد انه يبقى لنا شيء . والويل لنا حقا إذا تضح شيء من كومة مثل هذه من القاذورات .

باتـــا : (يدخل مسرعا مع مافرى . وهما ينهجان) كروز ، كيف حالك ؟

كـــروز : كانسان . . . سيكون ميتا . . خلال عشر دقائق . ابق قليلا كما أنت ياعزيزى ، يجب أن أقول . . . شيئا آخـــر . . . للزميل . (ثم الى كاست . في السر) هؤلاء القضاة ، طالمـــا قلبوا أمعـــائى وأصابونى بالغثيان . كثيرون منهم أعجاز حور جايلة ، وهـــؤلاء سيعمرون . . . لقد قـــدو من خشب . اما الآخرون . . . اقترب ، ياكاست ... فانهم يقيمون العدالة ! آه آه آه . (يضحك) وهذا يعني انهم يبدون آراءهم فيما اذا كانت بعض الافعال عَدْلاً أم لا . وكما أن المَقَانِق(١) تعلق الواحدة في الاخرى ، فأن هذه الآراء تُربط بالمجموعات القانونية . . . المجلدة تجليدا فخما... وهذه المجموعات القانونية ترتبط هى الاخـــرى بشكل سلفى ، بمجموعات أخرى وقوانين وألواح . . . تتصاعد دائما نحو التقدم . الشيء المزعج ، ياعزيزى . . (يتوقف ويوجه حديثه الى برسيوس الذى يدخل في هذه اللحظة) ولكن ماذا يفعل إذن ذلك السلحفاة ، إرتزى ؟ !

برســـيوس : لقد ذهبوا لاستدعائه . هم جميعا على وشـــك الحضور .

---

(١) السجق او الصوصيص Salsiccia

كــروز : (عائدا بجدية الى كاست) . . . الشيء المزعج
هو أن الخطاف الرئيسي غير موجود . المشبك
الاصلي ، الذي بدونه يسقط طابور المقانق كلـه
على الأرض ! ولكن أين ، كيف ، متى ! من
ذا الذي اتخذ القرار بأن شيئا ما عدل وحق ،
وشيئا آخر لا ؟ نحن نعرف جيدا ان الاشياء . . .
هي ماهي كائنة ، كلها متشابهة . وهذا يجعلنا
نحن القضاة مجموعة من المنافقين . كلنا محشوون
بالمقانق المتعفنة ! وهذا هو المعنى الحقيقـي
للانحراف في هذا القصر . إن الرائحة الكريهـة
تتبخر منه بفظاعة ، ولكم أتوق الى لحظةانعتاقي
منه . (يلهث طويلا ، يشير الى مجموعة القضاة ،
ويتغامز) إنهم يتظاهرون ، ولكنهم في الواقع
لا يؤمنون ، بأنهم سيبعثون بعد الموت ، ولا
يؤمنون أيضا بيوم الحساب . اتفهم ؟ (يخــرج
صفيرا فاضحا ضعيفا ، ثم يغرق دون توقع في
لحظة تفكير) وفي الحقيقة ، لـماذا ، وكيف
يأتي في لحظة من لحظات هذه السلسلة ، أن يبرز
شيء ما . . . قائم بذاته . . مستقل ؟ الروح . . .
أقول روحنا . وعلى كل حال فأن كل هذا . . . .
يكف سريعا عن الاستثار باهتمامي (يبقى لحظة
مطاطئا رأســه) وهذا الارتزى ، أين هو ؟ !

موظف الأرشيف: (داخلا) انه يمــر على المكاتب .

كــروز : حسن . تعال هنا ياماالجاى ، وأنت أيضا يابرسيوس

(الاثنان ينفذان) إسنداني بقوة ، أنت من هنا ، هكذا ، وأنت من هناك . هكذا . (لقد أمسكاه بقوة من تحت الابطين ، وهاهما يرفعانه) والآن لنذهب للقائه . ان عليّ أن أدلى اليه باعترافات (ثم بشيء من الاعتزاز) لا أريد أن انتظره . أنا والموت . . . هنا . . . مطويا نصفين . . . كفأر مطويا نصفين . . . كفأر داسته الاقدام . . .
(ثم ، مسنودا ، أو محمولا تقريبا من الاثنين ، يعبر كروز القاعة ، ويختفى)

(كاست ، ومافيرى ، وباتا ، يتبادلون النظرات)

باتـــا : (منفعلا ، الى كاست) المسكين كروز ، كان طيلـــة حياته وعـــاء طافحا بالسم . ولكن بأى خصوص يريد أن يتكلم مع ارتزى ؟ اعترافات وهو على شفا الموت ؟ ! من أى نوع ؟ وضـــد من ؟ !

مافـــرى : (لاهثا) ألست تعرف شيئا بهذا الخصوص ، يا كاست ؟ ماذا قال لك الآن ؟

كاســـت : (رتيبا) بضمير حى ، يجب أن أحـــذر من أن صديقنا العزيز لم يعد في وعيه ، أكاد أقول إنه يهذى . . . (يتوقف)

موظف الارشيف : (في هياج شـــديد ، وهو يهتز ، يطل من الباب) كروز يتحدث الى ارتزى ! أشياء خطيرة ! قال له — وأملى ذلك أيضا على الكاتب — انه ، كروز ، يشهد بأن الرئيس فانان . . .

باتـــا : (يسرق منه الكلمة) برىء !

موظف الارشيف: . . . وانه في هذه الساعة ، اذا استساع أن يعيش خمس دقائق سيكشف في النهاية . . .

باتـــا . . . . اسم المذنب الحقيقى !

موظف الارشيف: تمــاما ! (ويعود في سرعة من حيث أتى)

كاســت : (كالسابق) من ســوء الحظ أن الثقة التى يمكن نمنحها لكلمات كروز ، مسألـــة نسبية .
المأساة قد اصابته بنوع من انقسام الشخصية ، بالعكس . . . (يلتفت)

فانـــان : (يدخل الآن ، محنيا ومرعوبا ، تقوده ممرضة)

باتـــا : (يطير لاستقباله ، متعجلا ومهتما) فانان ! فانان ! اسمح لواحد لم يشك فيك ابدا ، ولا في...

مافــرى : (في منافسة مع باتا) . . . ولا في نزاهتك المطلقة ، التى أخذت تطفو الآن بشكل غير متوقع ، وأكاد أقول بشكل معجزه . . .

الممرضـــة : (تتقدم بين القاضيين وفانان ، الذى تقهقر الى الخلف ، في رعب) .
اسمحا لى ، لابد من أن نعرف كيف نتعامـــل معه ، وان نتكلم معه بكثير من اللطف . انى أرافقه دائمــا .

كاســت : (الذى ركز أنظاره دائما في الممرضة ، هادئا ، ولكن بصوت أعلى قليلا من اللازم ، رصـــينا

تقريبا) هل تركت ايانا ؟ (ان في صوته شيئا جعل الآخرين يستديرون وينظرون اليه) .

المرضة : سيدى . ألا تعرف ؟ المسكينة لم تعد تحتاج إلى معاونة أحد .

كاست : (دائما بنفس الصوت) ماتت ؟ !

المرضة : مضى يومان على موتها ياسيدى . منذ اثنين . ثلاثة . لقد كفت عن معاناة الآلام .

(صمت)

كاست : (كالسابق) لابد أن دفنها احتاج لتابوت صغير . قالوا لى انها تغيرت كثيرا .

المرضة : طائر صغير ياسيدى . لم تكن تزن شيئا بعد .

كاست : ألم تتكلم بعد الحادث ؟

المرضة : ولم تسمع أيضا . بل انها لم تنظر لشيء .

كاست : ألم تشتك ؟ ألم تتألم ؟

المرضة : لا . مسكينة . فقط ، في النهاية ، كانت تحرك يدها الصغيرة هكذا ، كأنما تدفع عن نفسها ، أو تطرد شيئا ما ، لست أدرى ، ذبابة .

كاست : هل كان بجانبها أحد ما ، عندما توقفت هذه الحركة ؟

المرضة : (تخفض صوتها) من الصعب أن تصدقني . ولكن فانان المسكين ، كف بعد ذلك عن الرغبة في رؤيتها . وكان يعتذر بآلامه الشديدة . (تهز

رأسها) وفي النهاية كان يتذرع باعتذارات غريبة وطفولية . ليس في وعيـــه .

كاســـت : (غارقا في التفكير ، بينما الجميع يحملقون فيـــه مبهورين) واذن فلن يلتقى أحد بعد الآن بتلك الفتاة الشابة التي رأيتها على عتبة هذا الباب ، وأنفاسها لاهثة بعض الشيء . كما يحدُث عادة أثر نوبة جرى . . . . (ثم بشيء من الدهشـــة) لا أحد تكلم معها بعد ، ولم تستمع هى لأحـــد بعد . (ثم للممرضة مهددا تقريبا) أنت ، لمـــاذا لم تحمليها على الاستماع اليك ، وكان عندك الوقت ؟ ! الآن ، لن يحظى أحد بذلك . (وكأنما بينه وبين نفسه) أنا ، أنا تحادثت معها ليـــالى طويلة ، محاولا أن أثنيها على الموت ، ولكنها كانت قد فقدت ثقتها بى .

الممرضـــة : ليس هذا صحيحا ياسيدى ، أنت لم تحضر لدينا ابدا .

كاســـت : (رتيبا ، هادئا ، ملتفتا الى فانان) فانان ، أخشى ألا تكون ابنتك قد قدرت أهمية حياتها . كان يجب اقناعها انه كان فيها مع ذلك . . . (يبقى بذراعيه مرفوعين) .

برســـيوس : (شديد الاضطراب ، داخلا الى القاعة بسرعة) في هذه اللحظة بالذات ، يبوح كروز باسم المذنب الحقيقى ! لقد أخرجوا الجميع من الحجرة ، حتى أنا . يبدوانه بالفعل واحد منـــا .

كاسـت : (لقد استمع الى برسيوس دون أن يلتفت ، يتابع بعد لحظة بصوت أعلى) . . . كان فيها مع ذلك شيء ما لا يوجد ، ولن يوجد في أية بقعة من الكون . . . (فجأة ، بنوع من الهياج) شيء أكبر بكثير من النجم الاكبر . . .

فانـان : (متقهقرا قليلا ، الى الممرضة) اخرجى بى من هنا ، لا أريد أن أرى هذا .

كاسـت : (بشيء من الدهشة الفزعة) فانان ، لقد شقت صرختها بللور السماء ، الصرخة ذهبت بعيدا . لا يمكن أن تكون قد نسيت ، وأنت أبوها . يتوقف عليك أن . .

فانـان : (بصوت بعيد ، وطفولى تقريبا) ولكن الآن انقضى زمن طويل ، والرب يعرف تماما ماذا يفعل . (ثم في حماس) أنا أتطلع الى ، أتطلع الى ، أتطلع الى الجنة ، ولا أريد أن أعرف المزيـد (يجرى علامة الصليب عدة مرات) وليكن الرب محمودا على الدوام (ثم يتمتم بصلاة ، وفجأة في مكابرة غريبة ، وفي سطوة) لقد ماتت ابنـتى صغيرة ، منذ سنوات .

كاسـت : (ضائعا) ماذا تقول ، يافانان .

فانـان : (دائما بنفس العناد ، وعدم الثقة الطفوليين) نعم ، نعم ، ابنتى ماتت صغيرة . لقد أراد الرب هذا . . .

كاســت : فانان . . . (يتوقف ، الجميع قد التفتوا ناحيــة الباب) .

موظف الارشيف : (داخلا في هياج ، وهو يلهث) الآن نعرف اسم المذنب !

باتــا : قــل يامابلجــاى .

موظف الارشيف : (مضطربا ، مستمتعا باللحظة) أستطيع أن أتصور الآن المرج الذى سينفجر !

مافــرى : هيــا اذن !

برســيوس : وكــروز ؟ !

باتــا : هــل مات ؟ !

موظف الارشيف : لن يستمع أحد بعد الآن الى صوته الشيطانى . ولن أستطيع أن أصف لكم التهجمات التى ابتكرها هذا الشيطان ، قبل أن يكشف عن الاسم الحقيقى للمذنب ! كان يكح ، ويتغامز ، ويرسل اللعنات الجهنمية ، ولم يضع في اعتباره البتة أن السنيور ارتزى بدأ يخمن الاسماء واحدا واحدا ! وفجأة يقول كروز : (يقلده) « لا . لا أحد من هؤلاء . المذنب يدعى . . . » .

ارتــزى : (داخلا) كان يدعى ... كروز . (يتقدم بشىء من الارتياح) نعم ، أيهــا السادة ، لقد كشف زميلكم كروز ، وهى يجود بأنفاســه الاخيرة ، عن أن المسئول عن الانحراف في هذا القصر كان هو ، وليس شخصا آخر غيره هو ، وكشف أيضا

عن براءة فاناب . وعن براءة كافة القضـــاة الآخرين . وبوجه خاص — كما قال هو — لأنهم ضعاف العقول . وقال أن افضل الجميع . هنـــا في القصر . واكثرهم استحقاقا للتعيين في وظيفة رئيس المحكمة . . . أنت . يا كاست . لقـــد استعمل بخصوصك كلمات هامة . . . رغم انها ساخرة ومرة . حسب أسلوبه . ولقد أرسل لك رسالة يقول فيها . . . انتظر . . . (يحاول التذكر) « إن على كل إنسان أن يحك جربته بنفسه » .

باتـــا : شـــديد الادب . وبعد ؟

ارتـــزى : ثم سعل ، وزفر قليلا ، ثم قال : (مقلـــدا) « أوف ، لقد ضايقتني » . ثم لفظ النفس الاخير .

باتـــا : (في هجوم مفاجيء) وهذا القـــذر . يســـمح لنفسه أن يصـــدر أحكاما على زملائه ؟

مافـــرى : ليس هذا فقط ، ولكنه فوق هذا يخرج من المسرح بنفس السفالة ، مدعيا خفة الظل !

باتـــا : ارتزى ، لا أقول هذا للتقليل من جهدك . ولكن تالله ، ميتا أو حيا ، كان يجب أن يُجبر كروز (يشير الى باب عال ظل مغلقا حتى الآن) على الخروج من هنا ، من ذلك الباب . وهو يجـــر نفسه مع أنفاســـه الأخيرة إلى أعلى ، على الدرج الكبير الصاعد الى محكمة الجنايات ، لكي يطرق باب المفتش العام ، حيث يخضع لتطبيق القانون .

برسيوس : ثم يموت بعد هذا . اذا اراد .

باتا : كيف الآن . كيف الوصول الى تصحيح العدالة بعد أن أهينت . . . ؟ !

ارتزى : (مبتسما تقريبا ، ومشتتا) ولكنه الزمن ، يا أصدقائى ، إنه الزمن ، الذى يصحح كل الاهانات ، ويضمد كل الجروح . وفي حالتنا هذه . فلقد تولت الطبيعة ذاتها محاسبة كروز ، ولا يبقى علينا الا أن نعوض فاناث ، عما حاق به من ظلم وشكوك ، بتشريفه بلقب رفيع . وأن نعين رئيسا جديدا للمحكمة . وأنا أعتقد أن المجلس يقوم في هذه اللحظة بتعيينك يا كاست

كاست : (وعيناه فاغرتان تنظران الى الامام) المجلس ، سيعينني رئيسا لهذه المحكمة ؟ !

ارتزى : (في خفة وصداقة) هذا أمر شديد الاحتمال . ان المنصة التى ستزرع من ورائها افكارك السديدة من الآن فصاعدا ، ستكون منصة هائلة ، فعالة .

كاست : هل انتهت تحقيقاتك ؟

ارتزى : أدركت غاياتها ، والأحداث تسير في سرعة . الحجر يذهب الى القاع ، أما الماء فيعود هادئا . مات كروز ، ومات لودفى بول . ولكن ليسا وحدهما فقط . والمدينة بدأت بالفعل تشغل نفسها بأشياء اخرى . . .

كاست : (لنفسه تقريبا ، وهو يشير الى الارشيف) . . . وكل معالم الواقعة اختفت . . .

ارتــزى : (مازحا في تبسيط) . . . وصديقنا فانان هادىء في كنف الله ، هدأت العاصفة . . . وبعد قليل سيقوم بعض العمال بالضغط على مفاتيح النور ، وعندئذ تنطفىء المصابيح ؛ وبينما يشرق نــور النهار على بحيرة الحياة ، وقد عادت اليها الزرقة ، وعاد إليها السلام ، نكون نحن في طريقنا الى الفراش ، واثقين من عودة الأمور هنا في القصر . . . (مستديرا الى كاست) . . . عادت من جــديد الى أيد أمينة .

باتــا : (مسرعا نحو كاست ، ويده ممــدودة اليــه) أؤكد لك ياعزيزى كاست ، أننا سنكون فخورين بهذا المنصب . . . الذى لم يصبح من وجهة نظرى موضع شــك ! هل أنت سعيد ؟ !

كاســت : (شاردا ، هازا رأســه) سعيد جدا .

باتــا : ثم انك يجب أن تأخذ أجازة ، تعرف ؟

كاســت : مؤكد ، ستفيدنى . الأجازة .

باتــا : الى اللقــاء ياعزيزى . (ينصرف) .

مافــرى : (يأخذ مكانه مباشرة) ماذا ؟ هل يدق قلبك بعض الشيء ؟ لا ، لا ، اطمئن الوظيفة مضمونة . الى اللقـاء (ينصرف)

برســيوس : (يأخذ مكانه مباشرة) ها أنت تحقق اليوم الهدف الذى ضحيت في سبيله أجمل سنوات عمرك .

كاســت : نعم ، لقد دفعتُ حياتى من أجل هذه النتيجة .

برسيوس : (ناظرا اليه) هل ستنتظر القرار هنا ؟

كاست : (فجأة) الحجر الذى يذهب الى القاع ... البحيرة التى يعود إليها هدوءها . . . يا الهى ، ارتزى ! هذا التشبيه الذى طرحته . . .!

ارتزى : هل يشغلك ؟ !

كاست : ليست القضية أننى مشغول . . . ولكنى أتمنى . . . (بحزن عميق مفاجىء) أتمنى أن أصل مع نفسى الى اتفاق ، والا . . . فستكون الراحة أمرا مستعصيا . . (ثم مبتهلا في غير انتظار) وأنا حقا في أمس الحاجة الى الراحة . . .

موظف الارشيف : (يتقدم بدوره) منهك بعض الشيء . علاج بسيط وتعود الى صحتك ، معافى ، ياسيدى . . . الرئيس ! الآن يمكن أن نناديك بهذا اللقب . . . (يخرج) . . .

كاست : (بصوت منخفض) ولكنى ، قد شفيت . (يرفع يده ، وينظفها بالحركة المعهودة) هاك ، منذ بضعة أيام وأنا أريد أن أفعل هذا . أنا . تسعدنى هذه الحركة . تمنحنى الرفقة . ولكنى قد بدأت أنسى . تمر ساعات طويلة دون أن آتى هذه الحركة (ثم الى إرتزى ، لاهثا) ليست القضية أننى مشغول ، ولكن بالتأكيد ، هناك شيء ما .. لايريد أن . . . (صارخا) لايريد أن يعود الى سلام ، أتفهم ؟ (ثم مستديرا فجأة) فانان ! هو

أنت الذى ترعبنى . عندما أراك يبدو لى أن تحت هذا التعرى . تحتنا نحن . ينفتح قبر أسود !

ارتــزى : (بصوت عال وقاسى . تلقائيا) ما الأمــر ياكاست ؟ ما الأمــر ؟

كاســت : (متشنجاً ومتهيجاً) فانان ! الأمر يتعلق بوجــه ابنتك المغطى بالــدم ! لست أرى على وجــه الارض منطقا يبرر هذا .

فانــان : ولكن ابنتى ماتت صغيرة . . . ابنتى ماتت صغيرة . . . وقد مضى على ذلك زمن طويل .

كاســت : (كالسابق) فانان . . . إذا تكون هى . . . قــد أرادت الموت ؟ لو أن هذا الشىء المرعب قــد حدث ؟ . . . لو أنها قد ألقت بنفسها عمدا ؟ !

فانــان : (يهمهم) يالك من كذاب . يالك من حشرة . ابنتى ايابنا ماتت صغيرة .

كاســت : (صارخا) فانان .. أخشى ... انها عندما صرخت . . . كانت تطلب شيئا ما ! . . هل من المعقول أن أحدا لم يسمع ؟ أن أحدا لا يجيب ؟ هل من المعقول أن هذا الحدث لم يرصد في سجل ما ؟ أن تترك قضية هامة كهذه دون حل ؟

ارتــزى : (فجأة ، في تركيز حزين) كاست . لست أعتقد أن على الانسان أن يكون أكثر عنادا ممـــا تسمح به قدرته المحدودة ! القيادة : هى عمل انسانى . هــدفه تسوية الامور ، وليس هــدفه التعمق

في البحث الى درجة تقلب الدنيا رأساعلى عقب !
والطبيعة : انها تضمد جروحها بأسرع ممـا يمكن
البحث عما اذا كانت الحقيقة شيئا آخر : شـيئا
تجهله الطبيعة نفسها . (يخفض صوته) وفي النهاية
اذا كنا نريد أن نتحدث عن الله . . .

فانـان : (متداخلا في الحديث تلقائيا كما لو انه مدفوع ، ثم يتوجه ببطء الى الخروج) . . . انه رحـيم . انه غفور . انه قادر على النسيان . ونحن أيضـا سننسى ، مستظلين برحمته . (يخـرج تسـنده الممرضة) .

ارتـزى : بقيت وحدك تشغل نفسك بالأمر يا كاست ، وحدك .

كاسـت : (لنفسه تقريبا) أنا وحدى . أنا وحدى . أنـا وحدى . وعندما أدير أنا أيضا كتفى وأفارق هذه الحياة . . .

ارتـزى : . . . سيتساوى مافعلناه ومالم نفعله . (يدخـل رجل البوليس ويسلم ورقة ما لا رتزى) .

ارتـزى : (بعد أن القى نظرة على الورقة ، صارخا) كاست المجلس الأعلى . . . عينك رئيسا ! لقد انتصرت ! (ثم ، مقتربا ، وفي اشفاق حزين) ياكاسـت المسكين ، لقد تغيرت ملامح وجهك تقريبـا ، في هذه الايام . بعد قليل ستكون قد نسيت بدرجة لاتقل عما نسى فانان . ان فرصة الحياة الممنوحة لنا قصيرة جدا ، فلا تفسدها بصرخاتك ! كفاك عنادا . (ثم مشيرا الى أعلى) ان المفتش العـام

نفسه سعيد بتسوية الحالة . انه كهل عجوز ، وربما كان الآن يغالب النوم على مكتبه . ليس من اللائق أن تقلقه الآن . (ثم متوجها نحو بـــاب الخروج) الى اللقاء ياكاست . اترك العالم يسير . هذا مانملك كبشر . (يخرج متبوعا بموظف البوليس . صمت . في المؤخرة يظهر موظف الأرشيف ، يطفيء مصباحا ، ثم آخر ، وهو يستعد للاغلاق قبل الرحيل) .

موظف الارشيف : (دهشا لوجود كاست ، وفي تعاطف خشـــن) هل بقيت وحدك ياسيدى الرئيس ؟ . ألا تعـــود الى البيت ؟

كاســـت : نعم . الآن أعود أنا أيضا . (يتوجه في بطء نحو باب الخروج ، ولكن ها هو يتوقف فجأة . ونسمع اللحن المنسق من بعيد . القاعة الآن مظلمة)

موظف الارشيف : (مضربا) ماذا ؟ لمـــاذا توقفت ؟

كاســـت : (أسنانه تصطك قليلا وهو يتقهقر) لانه ليس هناك منطق من هذا العالم يمكن أن يسمح لى بأغماض عينى الليلة في هـــدوء . يجب أن أوقظ المفتش العـــام .

يجب أن أعترف له بالحقيقة .

موظف الارشيف : هل أصحبك ياسيدى الرئيس ؟

كاســـت : لا . إنى خائف قليلا ، ولكنى أعرف أن أحدا ما لا يمكن أن يساعدنى .

(ويتجه الى الباب الموصل الى مكتب المفتش العام ، يفتحه ، فيظهر لنا سلم يصعد الى مالا نهاية كاست يصعد السلم ، بينما يتردد ذلك اللحـــن البعيد) .

(ســـتار النهـــاية)

* * *

فهرست

ماصدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١	ـ مانويل جاليتش	سمك عسير الهضم
٢	ـ جان انوى	القبرة (جان دارك)
٣	ـ هال بورتر	البرج
٤	ـ تساو يو	عاصفة الرعد
٥	ـ هارولد بنتر	١ ـ الخادم الاخرس ٢ ـ التشكيلة او عرض الازياء
٦	ـ جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧	ـ تيرانس راتيجان	الاسكندر المقدوني أو قصة مغامرة
٨	ـ تيرى مونييه	سباق الملوك
٩	ـ جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠	ـ فريدريش دورنيمات	النيــزك
١١	ـ يونسكو ـ اداموف ـ ارابال البى	دراما اللامعقول
١/١٢	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ١ ١ ـ مس جوليـا ٢ ـ الأب
١٣	ـ نيقوس كازندزاكى	عطيل يعــود
١٤	ـ بيتر فايس	انشودة انجولا
١٥	ـ اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١/١٦	ـ موليير	(من الاعمال المختارة) موليير ـ ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● ارتجاليــة فرساى
١٧	ـ دوجلاس ستيوارات	عسكر ولصوص اوليد كيللى
١٨	ـ وليم شكسبير	العين بالعين
١/١٩	ـ اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٢ الطريق الى دمشق ـ ثلاثية

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢٠	– رومان رولان	١٤ يوليو
٢١	– انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢	– تيرانس راتجان	روس أو لورنس العرب
٢٣	– كارون دي بومارشيه	حلاق اشبيلية
٢٤	– وليم شكسبير	ماكبث
٢٥	– نويل كوارد	الحياة الشخصية
١/٢٦	– سوفوكليس	(من الأعمال المختارة) سوفوكليس – ١ نساء تراخيس
١/٢٧	– جبرييل مارسيل	من الأعمال المختارة) جبرييل مارسيل – ١ ١ – رجل الله ٢ – القلوب الظامئة
٢٨	– انريكي خاردييل بونثلا	ليلة ساهرة من ليالي الربيع
٢/٢٩	– أوجست ستريندبرج	(من الأعمال المختارة) ستريندبرج – ٢ ١ – الأقوى ٢ – الرابطة ٣ – الأجرام ٤ – موسيقى الشبح
٣٠	– بيتر شافر	اصطياد الشمس
١/٣١	– جورج شحادة	(من الأعمال المختارة) جورج شحادة – ١ ١ – حكاية فاسكو ٢ – السيد بوبل
٣٢	– هـ . و . فيرمان	انتصار مورس
١/٣٣	– جورج برناردشو	(من الأعمال المختارة) جورج برناردشو – ١ ١ – بيوت الأرامل ٢ – العابث
٣٤	– فرناندو ارابال	ثلاث مسرحيات طليعية ١ – قرافة السيارات ٢ – فاندو وليز ٣ – الشجرة المقدسة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٣٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢
		١ ـ أوديب الملك
		٢ ـ أوديب فى كولون
		٣ ـ اليكترا
١/٣٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ١
		١ ـ اليكترا
		٢ ـ لن تقع حرب طروادة
١/٣٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ١
		١ ـ المغنية الصلعاء
		٢ ـ الدرس
		٣ ـ جاك أو الامتثال
		٤ ـ المستقبل فى البيض
		٥ ـ الكراسى
٣٨	كوبر ـ تشيرشل ـ شارب ـ مانج	مسرحيات اذاعية
٢/٣٩	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٢
		١ ـ روما لم تعد فى روما
		٢ ـ المخراب المضىء او (مصباح النعش)
٤٠	انطون تشيخوف	١ ـ شيطان الغابة
		٢ ـ الخال فانيا
٢/٤١	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢
		١ ـ مهاجر بريسبان
		٢ ـ [illegible]
١/٤٢	لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ١
		١ ـ [illegible]
		٢ ـ [illegible]
		٣ ـ لذة الامانة
٤٣	جيمس جويس	١ ـ ستيفن (د)
		٢ ـ منفيون

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤/٤٤	اوجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج ـ ٤ ١ ـ الفرملو ٢ ـ الاميرة البيضاء ٣ ـ عيد الفصح
٣/٤٥	سوفوكل	(من الاعمال المختارة) سوفوكل ـ ٢ ١ ـ انتيجونة ٢ ـ أجاكس ٣ ـ فيلوكتيت
٢/٤٦	جان جيرودو	(من الاعمال المختارة) جان جيرودو ـ ٢ ١ ـ سدوم وعمورة ٢ ـ مجنونة شايو
٣/٤٧	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ ضحايا الواجب ٢ ـ مرتجلة ألما ٣ ـ سفاح بلا أجر
٢/٤٨	جبرييل مارسل	(من الاعمال المختارة) جبرييل مارسل ـ ٣ ١ ـ طريق القمة ٢ ـ العالم المكسور
٤٩	البى شيزجال	١ ـ الحلم الامريكى ٢ ـ الطايمان على الآلة
٥٠	ارمان سالاكرو	الارض كروية
٢/٥١	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٩ ١ ـ السلاح والانسان ٢ ـ كانديدا ٣ ـ رجل المقادير
٥٢	هارولد بنتر	الحارس
٥٣	مارتينيس دى لاروزا	ابن امية او ثورة الموريسكيين

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٥٤	وليم شكسبير	ماساة كريولانس
٥٥	انطونيو بويرو باييخو	القصة المزدوجة للدكتور بالمى
٥٦	يوربيديس	● الكترا ● اورستيس
٥٧	فيكتور هيجو	هرنانى
٥٨	ليو تولستوى	المستنيرون
٥٩/٢	موليير	(من الاعمال المختارة) موليير – ٢ ١ – سجاناريل ٢ – المتحذلقات المضحكات ٣ – مدرسة الازواج ٤ – الطبيب الطائر ٥ – غيرة الباربوييه
٦٠	روبرت شيروود	الطريق الى روما
٦١	فيليب بارى	● المهرجون ● قصة فيلادلفيا
٦٢	ماكس فريش	● قصة حياة
٦٣	جون جى	● اوبرا الصعلوك
٦٤	دنيس ديدرو	● الابن الطبيعى
٦٥/٥	إرجست سترندبرج	(من الاعمال المختارة) سترندبرج – ٥ ١ – رقصة الموت ٢ – الطريق الكبير
٦٦	وليم ساروريان	١ – أيام العمر ٢ – سكان الكهف
٦٧	الفريد شديد	١ – العارض ٢ – بيرنيس المصرية
٦٨/٢	لويجي بيرندلو	من الاعمال المختارة) بيرندلو – ٢ ١ – المعصرة ٢ – اداء الادوار ٣ – أبو زهرة بفمه

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٦٩	البير كامي	حالة طوارىء
١/٧٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ١ ١ ـ حياة جاليلو ٢ ـ طبول فى الليل
٧١	جراهام جرين	غرفة المعيشة
٢/٧٢	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٢ ١ ـ المستاجر الجديد ٢ ـ اللوحة ٣ ـ الخرتيت
٢/٧٣	جورج شحادة	(من الاعمال المختارة) جورج شحادة ـ ٢ ١ ـ السفر ٢ ـ سهرة الامثال
٧٤	ثورنتون وايلدر	نجونا باعجوبة
٢/٧٥	جورج برناردشو	(من الاعمال المختارة) جورج برناردشو ـ ٢ ١ ـ تلميذ الشيطان ٢ ـ هداية القبطان براسباوند
٧٦	وليم شكسبير	● الملك لير
٧٧	وول شوينكا	● الطريق
٧٨	الكسى اربوزف	● عزيزى مارات المسكين
٧٩	هوجو فون هوفمانزتال	زفاف زبيدة
١/٨٠	جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ١ ١ ـ مياه بابل ٢ ـ رقصة العريف
٨١	رومان رولان	روبسبير
٨٢	سنكا	● اوديب

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/٨٣	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ١ ١ ـ ظمـا ٢ ـ عبودية ٣ ـ ضباب ٤ ـ متجهون شرقا الى كارديف ٥ ـ في المنطقة ٦ ـ بدر على البحر الكاريبي
٨٤	جان كوكتو	١ ـ فرسان المائدة المستديرة ٢ ـ الأبناء الأشقياء
٨٥	ترانس راتيجان	١ ـ تعلم الفرنسية بلا دموع ٢ ـ المهر النشىء
٨٦	فيديريكو غرسيا لوركا	● العرس الدموى
٨٧	كالديرون دى لاباركا	● الحياة حلم
٨٨	وليم شكسبير	● يوليوس قيصر
٨٩	يوربيديس	١ ـ الفينيقيات ٢ ـ المستجيرات
٩٠	الكسندر استروفسكى	● لكل عالم هفوة
١/٩١	جون ملينجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ١ ـ ظل الوادى ٢ ـ الراكبون الى البحر ٣ ـ زفاف السمكرى ٤ ـ بئر القديسين
٢/٩٢	جون ميلنجتون سنج	(من الاعمال المختارة) جون ميلنجتون سنج ـ ٢ ١ ـ فتى الغرب المدلل ٢ ـ ديردرا فتاة الاحزان ٣ ـ عندما غاب القمر
٩٣	آرثر ميللر	١ ـ كلهم ابنائى ٢ ـ الثمن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٢/٩٤	ـ برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت ـ ٢ ١ ـ أوبرا القروش الثلاثة ٢ ـ لوكلوس ٣ ـ بعـل
٩٥	ـ وليم شكسبير	تيمون الاثينى
٩٦	ـ كارلو جولدونى	خادم سيدين
٩٧	ـ اوجين لابيش	رحلة السيد بريشون
٤/٩٨	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو ـ ٤ ● فتاة فى سن الزواج ● مشاجرة رباعية ● تخريف ثنائي ● الثغـرة ● لعبة الموت
٢/٩٩	ـ لويجى بيرندلو	(من الاعمال المختارة) لويجى بيرندلو ـ ٢ ١ ـ ست شخصيات تبحث عن مؤلف ٢ ـ كل شيخ له طريقة ٣ ـ الليلة نرتجل
١/١٠٠	ـ تشيكا ماتسو	(من الاعمال المختارة) تشيكا ماتسو ـ ١ ١ ـ انتحار الحبيبين فى سونيزاكي ٢ ـ معارك كوكسينجا
٢/١٠١	ـ يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل ـ ٢ ١ ـ وراء الافق ٢ ـ انا كريستى
٢/١٠٢	ـ جون آردن	(من الاعمال المختارة) جون آردن ـ ٢ ١ ـ الحرية المغلولة ٢ ـ صعود البطل
١٠٣	ـ وليم شكسبير	ماساة عطيل
١٠٤	ـ جالنز كوبر • كولين فينيو	١ ـ الطلبة المشاغبون ٢ ـ قبل يوم الاثنين الموعود ٣ ـ الليلة يوم الجمعة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١/١٠٥	برانيسلاف نوشيتش	١ - حرم سعادة الوزير ٢ - الدكتور
١/١٠٦	دنيس جونستون	١ - من المسرح الايرلندي - القمر في النهر الاصعر
١٠٧	تيرانس رانيجان	١ - بينما تسطع الشمس ٢ - المهرجون
١٠٨	فرانسواز ساجان	● - الحصان المغمى عليه ● - الشوكة
٢/١٠٩	تشيكاماتسو	(من الاعمال المختار) تشيكاماتسو - ٢ ● - الصنوبرة المجتثة ● - انتحار الحبيبين فى آميجيما
٣/١١٠	برتولت برشت	(من الاعمال المختارة) برتولت برشت - ٣ ● الام شجاعة ● السيد بنتلا وخادمه ماتي
٥/١١١	يوجين يونسكو	(من الاعمال المختارة) يوجين يونسكو - ٥ ● الغضب ● الملك يموت ● العطش والجوع
١١٢	وليم شكسبير	● العاصفة
١١٣	وليم كونجريف	● هكذا الدنيا تسير
١١٤	الفونسو ساسترى	● الدراما الثورية الإسبانية ● فصيلة على طريق الموت ● النطحة ● الكمامة
٣/١١٥	يوجين اونيل	(من الاعمال المختارة) يوجين اونيل - ٣ مرحلة الواقعية الاولى رغبة تحت شجر الدردار
١١٦	جان كوكتو	الالة الجهنمية
١١٧	يوهان فلفجانج جيته	جيتس فون برلشنجن

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١١٨	ـ جان راسين	ماساة طيبة أو الشقيقان
		فيـــدر
١١٩	ـ جان انوي	ايفجانيا
١/١٢٠	ـ جاك اوديبرتي	● القس يحتضر
		● الصابرون
٢/١٢١	ـ جاك اوديبرتي	مضيفة النزلاء
٢/١٢٢	ـ بويرو باييخو	اسطورة دون كيخوت ١٩٦٨
٢/١٢٣	ـ بويرو باييخو	حلـم العقـل
١٢٤	ـ وليم شكسبير	مكبث
١٢٥	ـ جوزيف اوكونر	القيثارة الحديدية
١/١٢٦	ـ ادواردو دى فيليبو	١ ـ هاتلتى
		٢ ـ الاشباح
١٢٧	ـ جيمس بردم نيج	● الزملاء الثلاثة
١٢٨	ـ برانيسلاف نوشيتش	(من الاعمال المختارة) برانيسلاف
		● ممثل الشعب
١٢٩	ـ ارثر ميلر	● الناشزون
١/١٣٠	ـ ايفان	● العائلة
	سرجيفتش	● خيال مريض
	فوجنيف	
١٣١	ـ روبرت بولت	الكرز المزهر
١٣٢	ـ يوهان فلفجانج جيتة	توركواتوتاسو
١٣٣	ـ المر رايس •	● مشهد فى الطريق
١٣٤	ـ وليم كونجريف	● حبا بحب
١٣٥	ـ روبرت بولت	● تحيا الملكة
١٣٦	ـ الفريد دى موسيه	● لورانزاتشو

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٣٧	يوجين اونيل ـ ٤	من الاعمال المختارة
		● الامبراطور جونز
		● الغوريلا
١٣٨	سينيكا	هرقل فوق جبل اويتا
١٣٩	موس هارت جورج كوفمان	دنيا زوال
١٤٠	ليير كورني	ميليت السيد
١٤١	دونا ماكونا	قفزة فى الخلاء او العجوز المراهق
١٤٢	برانيسلاف نوشيتس	● المستر دولار
١٤٣	جورج كيلي	● زوجة كريج •
١٤٤	كارلو جولدوني	١ ـ التطلع الى المصيف ٢ ـ مغامرات المصيف ٣ ـ العودة من المصيف
١٤٥	فريدرش شلر	اللصوص
١٤٦	ميجيل ميورا	ثلاث قبعات كوبا
١٤٧	جون فورد	القلب المحطم
١٤٨	ت٠س٠اليوت	جريمة قتل فى الكاتدرائية
١٤٩	ت٠س٠اليوت	حفل كوكتيل
١٥٠	كارل تسوكماير	نقيب كوبينيك
١٥١	يوجين أونيل ـ ٥	الاله الكبير براون
١٥٢	فرديناند أويونو	مختارات من المسرح الافريقى ـ ١
	١٥٠ لم تكمل	● الخادم
		● الزنزانة

(تابع) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٥٣	ايفان تورجينيف	● شهر فى القرية
١٥٤	فرانس جريليا رتسر	الجدة الاولى
١٥٥	برانيسلاف نوشيتس	المرحوم
١٥٦	روبرت بولت	النمر والحصان
١٥٧	موريل سبارك	● حملة الدكتوراه
١٥٨	فريدرش شلر	● فلهلم تل ١٨٠٤
١٥٩	ادواردو دى فيليبو	● عيد الميلاد فى بيت كوبيللو
١٦٠	كاريل تشابيك	من مسرح الخيال العلمى ـ ١ انسان روسوم الالي
١٦١	تولستوى	● اول من صنع الخمر ● سلطان الظلام .
١٦٢	بيتر ليرسون	ليلة تبكى الملائكة
١٦٣	جول رومان	زواج لوترو هاديك
١٦٤	ايفان تورجينيف ـ ٢	● الاعزب
١٦٥	فديريكو فريسيه لوركا	الآنسة روزيتا العانس او لغة الزهور
١٦٦	يوديبيدس	١ ـ افيجينيا فى اوليس ٢ ـ أفيجينيا فى تاوريس
١٦٧	يوديبيدس ٤	٣ ـ اندروماخى ١ ـ الطروايات
١٦٨	فرانس جريليارتسر ـ ٢	سافو
١٦٩	ادواردو دى فيليبو	اصوات الاعماق
١٧٠	رجب تشوسيا	ابو الهول الحى
١٧١	ايفان تورجينيف ـ ٤	الريفية
١٧٢	المر ل• رايس	● الآلة الحاسبة

تابع ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
		من المسرح الافريقى ـ ٢
١٧٣	ـ جيمس نجوجي	★ الناسك الأسود
	سام توليا موهيكا	★ ولد للموت
	توم أومارا	★ الخروج
١٧٤	ـ ديتر فورته	★ مصرع كاسبرهاوزر
١٧٥	ـ الكسندر استروفسكى	★ الغابة
١٧٦	ـ جول رومان	★ الدكتاتور
١٧٧	ـ انطونيو جالا	● خاتمان من أجل سيدة
١٧٨	ـ أوجو بتي	* انحراف فى قصر العدالة

من الأعـداد القادمـة

١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦

المؤلف	المسرحية	المترجم
من المسرح الافريقي :		
كويسى كاى كوبيناسكى	ضحك وصخب فى المنزل المتعاون	د . نايف خرما
وول سوينكا	مجانين واختصاصيون	د . على حسين حجاج
وول سوينكا	الموت وفارس الملك	د . سليم الاسيوطى
وول سوينكا	السلالة القوية	
جيمس نوجوجى	الناسك الاسود	د . سليم الاسيوطى
توم اومارا	الخروج	
سام توليا موهيكا	ولد للموت	
من مسرح الخيال العلمى :		
راى برادبورى	عمود النار الكلايدوسكوب نفير الضباب	رؤوف وصفى
المر رايس	الالة الحاسبة	د . طه محمود طه
ج كوفمان ، م. كونيلى	شحاذ على صهوة جواد	
صوفى تريدويل	الالية او ماكينال	يوسف الشارونى
من المسرح العالمى :		
كليفورد اوديتس	الفتى المذهب السكن الكبير	د . امين العيوطى
استروفسكى	الغابة	د . مكارم احمد الغمرى
نيجيل دينس	المسطس من اجل الشعب	د . احمد النادى

تابــع من الاعــداد القادمة

المؤلف	المسرحية	المترجم
لوبى دى بيجا	نجمة اشبيلية	د . صلاح فضل
ماكسويل اندرسون	ما ثمن المجد الهة البرق	محمد الحديدى محمد الحديدى
فرناندو ارابال	اغنية القطار الشبح	د . محمد السرغينى
شون اوكيسى	المحراث والنجوم ـ ورود حمراء من اجلى ـ ظل مقاتل ـ نهاية البداية .	فوزى العنتيل حسين اللبودى
اريستوفانيس	السحب	د . احمد عثمان
يوريبيديس	عابدات باكخوس ايون هيبولوتوس	د . عبد المعطى شعراوى
مارسيل شوب	اوبو ملكا اوبو زوجا مخدوعا اوبو عبدا اوبو فوق التل	د . حمادة ابراهيم
مارسيل بانيول	طوباز ـ ماريوس	محمود فريد زمزم
جول رومان	الدكتاتور	عبد المسيح ستيتى
اوجو بتى	انحراف فى قصر العدالة جريمة فى جزيرة الماعز	سعد اردش
توماس دكر	عطلة الاسكافى	خالد عباس
ديتر فورته تانكريد دورنست	مصرع كاسبر هاوزر عصر الجليد	د . عبد السلام اسماعيل
انطونيو جالا	خاتمان من اجل سيدة	عبد اللطيف عبد الحليم
جون جولزوورذى	الهارب من العدالة	د . داود البسيلى

المترجـم :

سعد أردش : من مواليد دمياط ج٠م٠ع٠ ، وكان قـد عمـل كأستاذ ورئيس قسم التمثيل والاخراج فى المعهـد العالى للفنـون المسرحية في الكويت ٠

قدم أبحاثا ودراسات مسرحية بالصحافـة العربيـة ، أصـدرت له عالم المعرفة فى الكويت كتاب « المخرج فى المسرح المعاق » ترجـم للسلسلة من المسرح الايطالى ٠

المراجـع :

د٠ سلامة محمد محمد سليمان ، من مواليد الغردقة ـ ج٠م٠ع٠ أستاذ مساعد بكلية الالسن ـ جامعة عين شمس له عدة دراسـات أدبيـة ولغوية ونقدية باللغتين العربية والايطالية ٠ ترجم للسلسلة عـدة مسرحيات ايطالية ٠

الثمن

الكويت	١٥٠ فلسا	ليبيا	١٥ قرشا	مسقط	١٢٠ بايا
السعودية	٢ ريال	المغرب	٢ درهم	اليمن الجنوبية	١٢٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليمن الشمالية	٢ ريال
الأردن	١٥٠ فلسا	الجزائر	٢ دينار	البحرين	١٥٠ فلسا
سوريا	١٫٥ ليرة	القاهرة	١٥٠ مليما	الخليج العربي	٢ ريال
لبنان	١٫٥ ليرة	السودان	١٥٠ مليما		

الاشتراكات

الجهة	قيمة الاشتراك	
	ف	د
البلاد العربية	٠٠٠	٣
البلاد الأجنبية	٥٠٠	٣

تحول قيمة الاشتراك بالدينار الكويتي لحساب وزارة الاعلام بموجب حوالة مصرفية خالصة المصاريف على بنك الكويت المركزي ، وترسل صورة عن الحوالة مع اسم وعنوان المشترك الى :

وزارة الاعلام

المكتب الفني

ص٠ب (١٩٣)

الكويت

فى العـــدد القـــادم

اغسطس من أجل الشعب ١٩٦١

تاليف : نيجل دنيس (١٩١٢ ـ) ترجمة : د. احمد السيد النادى

مسرحية كوميدية ساخرة تعالج موضوعات الساعة . الحرية والديمقراطية والصحافة والطبقية والتفرقة العنصرية وفوق ذلك كله علاقة الانسان بأخيه الانسان . الموضوعات بالغة الجدية . المعالجة فريدة في نوعها . معالجة لاذعة فريدة . يقلب الكاتب الحقائق رأسا على عقب حتى يصل الى هدفه : يهاجم الديمقراطية الزائفة ليصل الى الديمقراطية الصادقة . يعيب على الصحافة زيفهـا ، لا يؤمن بالحرية التي تؤدى الى الفوضى ، لا يعتـــرف بما يسميه « الرجـل الصغير » و« الرجل الكبير » . يرى أن الغالبية مـن الناس يحولون الحياة الى « دراما » ـ الى مسرحية حزينة يلعب كل منهم فيها دوره . ينصح بازالة الأقنعة الزائفة ومواجهة الحياة على طبيعتها ـ بل يريد أن نعرف الحياة من جديد حتى نسعد بها .

الكاتب روائى أصلا أراد أن يجرب حظه فى كتابة المسرحية فجمع بين الحسنيين وأتقن كليهما وحقق غرضه بطريقة مقنعة ممتعة .

يقارن بين المجتمع البدائي البكر . والمجتمع المتمدين المتحضر ويرى في الأول ميزات لم تتوفر بعد فى مجتمعنا الحالى بـل ويرى أن المستقبل للرجل الأسود وأن الرجل الأبيض مصيره الى الزوال .

فى هذا العدد

انحراف فى قصر العدالة ـ ١٩٤٤

تاليف : اوجـو بتى (١٨٩٢ ـ ١٩٥٣   ترجمة : سعد أردش

« تجرى احداث المسرحية فى بلد لم يشأ اوجو بتى أن يسميه . رائحة الانحراف والعفن قد زكمت كل الأنوف فى البلد وبدات الألسنة تتقول ايضا على سكان قصر العدالة : القضاة ، وفيهم شيوخ موقرون لحكمتهم وتجربتهم ولكنهم غير منزهين عما يقع فيه الناس العاديـون من اخطاء . وعندما يدخل المحقق الذى أوفدته وزارة العدل الى القصر ، تزكم انفه هو الآخـر لا رائحة الفساد فحسب بل ورائحة جثة قتيل فى احدى زوايا القصر . ويدرك على الفور ان احد اعضاء هذه الأسرة الموقرة قد سمم الهواء وجعله غير قابل للتنفس . ولكن من هو ؟ لقد اصبح القضاة موضوعا للتحقيق ، وهم الآن قد فقدوا صلاحية الجلوس للقضاء بين الناس حتى يكشفوا عن الأبرص الذى يعاشرهم » .

لو لم يكن اوجو بتى قد عمل قاضيا ثم مستشارا فى المحاكم العليا بايطاليا لأنكر عليه الكثيرون هذا التناول الصريح للقانون ورجال القانون والقضاء واسرة القضاء . ولكنه عمل بالقضاء وخبر عن قرب العلاقة الضميرية الدقيقة التى تربط القاضى بالمتقاضين .